1

الفصل الأول

نشأة المعجم وتحليل مواده
فى ضوء معطيات النظريات الدِّلاَلية المفرداتية

المعجم العربى
دراسة وتحليل

المعجم منهج يدور حول الكلمة شرحا وإيضاحا ليجلو منها ما يعرف بالمعنى المعجمى، فمادة المعجم هى الكلمات التى يدور حولها نشاطه بالشرح والتحليل تاريخيا أو وصفيا ليحقق غايته فى التعريف الدقيق للكلمة وتطوراتها واشتقاقاتها وطريقة نطقها وكيفية هجائها ويعطى مداخلها من حيث المادة والصيغة ونوعها الجراماطيقى أى كل ما يتصل بالمنهج الصوتى والصرفى والاشتقاقى والنحوى[1].

وقد أطلق لفظ معجم على لون من الكتب اللغوية التى تعالج الألفاظ على النحو السابق، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد فى رسالة أو كتاب أو باب من كتاب، وقد أطلق ابن سيده على النوع الأول معجم الألفاظ أو المعجم المجنس[2] ويسمى النوع الثانى معجم المعانى "أو المعجم المبوب"[3].

فالمراد بالمعاجم كتب اللغة التى تترتب فيها الألفاظ على حروف المعجم أو على

---

(١) انظر مناهج البحث فى اللغة د.تمام حسان من ص ٢٢٤/ ٢٣٩. وانظر كتابنا من مصنفات الثروة اللفظية- كتاب الألفاظ- لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى ص٦٨/ ٦٩.
واقرأ فيه الفرق بين منهج المعجم ومنهج مصنفات الثروة اللفظية والمعجم أو القاموس "كتاب يضم أكبر عدد من الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها.

(٢) انظر مقدمة الصحاح: لأحمد عبد الغفور عطار.

(٣) المخصص لابن سيدة: ١/ ١٠ والمعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها د.إميل يعقوب ص٩ واقرأ مادة "عجم فى القاموس المحيط ج٤ ص١٤٧/ ١٤٨ وغيره من المعاجم ولسان العرب (مادة عجم).

المعانى المتشابهة أو المتقاربة وهى مأخوذة فى الأصل عن السَّماع من أفواه العرب على نحو ما[1].

ويدخل فى ذلك أشعار العرب وأخبارهم وأمثالهم وألفاظهم وعلومهم وآدابهم[2] وقد دون العلماء ذلك أولا فى كتب مستقلة كل موضوع على حدة ككتب الإبل وأسماء الوحوش وخلق الإنسان والخيل والشاة والنبات والشجر والنخيل وغيرها للأصمعى وكتب اللبن والمطر لأبى زيد الأنصارى ونحوها[3].

ويلحق ذلك ما ألفوه من كتب النوادر فى اللغة وهى تشتمل على النادر استعماله من الألفاظ ودلالاتها ككتب النوادر للكسائى وأبى زبيد والشيبانى والقالى وكتب الغريب فى اللغة كغريب أبى عبيد والشيبانى وابن الأعرابى. وسائر الكتب التى تبحث فى اللغة واشتقاقها وألفاظها. وكذلك كتب الأضداد والأشباه والنظائر ومن هذا القبيل كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ[4].

وكتاب الباع للقالى[5]. وأبنيه الأفعال لابن القوطية و "ديوان الأدب"[6] لإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خال الجوهرى صاحب تاج اللغة وهكذا.. إلخ.

أما مصطلح "المعجم"

فمن الجدير بالذكر أن المؤرخين المشتغلين بالحديث سبقوا إلى استعمال مصطلح كلمة معجم فوضع أبو يعلى أحمد بن المثنى (٢١٠- ٣٠٧هـ) كتابا سماه: "معجم الصحابة" وكذلك صنع البغوى المُحَدِّثُ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد

---

(١) انظر ما جاء بخصوص ذلك فى قسم المقدمة من هذا الكتاب.
(٢) على نحو ما أوضحنا ذلك أيضا فى قسم المقدمة اقرأ الأمثلة والنماذج السابقة.
(٣) انظر ما سبق أيضا فى قسمه من المقدمة.
(٤) انظر ما جاء فى المقدمة بخصوص هذا واقرأ مقدمة كتاب الألفاظ نشر دار المعارف.
(٥) أشرنا إليه فى الصفحات السابقة من المقدمة.
(٦) حُقِّقَ ونشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

العزيز (ت٢١٤- ٢١٥هـ) فى كتابيه: "المعجم الكبير" و "والمعجم الصغير" ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية التى تعالج اللفظة فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد، فى رسالة أو كتاب أو باب من كتاب.. إلى آخره على نحو ما أسلفنا[١].

والنوع الأول يسمى: معجم الألفاظ، والمعجم المجنس، على حد تعبير ابن سيده، ويسمى النوع الثانى: معجم المعانى، والمعجم المبوب.

وتحمل لفظة معجم دلالات لغوية متعددة- فمثلا نقول:

أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة – الكتاب نقطة أى أزال إبهامه وجعلت عينى تعجمه أى تفحصه تعجمه كأنها تعرفه- والثور يعجم قرنه إذا ضرب به الشجرة يبلوه[٢].

وجاء فى باب السَّلب لابن جنى أن الهمزة فى أعجم لسلب معنى الاستبهام[٣].

وكما يقول ابن جنى أن مادة (عجم) وتصرفاتها أين وقعت فى كلام العرب إنما هى للإبهام وضد البيان- أو هى كما يقول فى سر صناعة الإعراب "إنما وقعت فى كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح[٤] وأن الهمزة للسلب أى سلب المعنى الأصلى وإثبات عكسه ومعناه أن إعجام الكتاب أى إزالة استعجامه بالنقط- كما أن الإعجام هو تنقيط الحروف لتمييز ما بينهما من إبهام ومن هنا سميت حروف الهجاء حروف المعجم وجاءت تسمية الكتاب الذى يزيل التباس معانى الكلمات وغموضها معجما[٥].

---

(١) انظر المعاجم اللغوية والعربية بداءتها وتطورها. والمعجم العربى نشأته وتطوره- والمعاجم العربية دراسة تحليلية.

(٢) القاموس المحيط ج٤ ص ١٤٨.

(٣) انظر كتاب الخصائص لابن جنى ج٣ ص٧٦- واقرأ كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية ص ٢٢٢/ ٢٢٣.

(٤) سر صناعة الإعراب لابن جنى ج١ ص ٤٠.

(٥) انظر المعاجم اللغوية العربية ص١٢.

وهكذا يبدو أن المصطلح منبثق عن اللغة ومتصل بمعاجمها ولكن بالبحث تبين أن هذا المصطلح وصل إلينا من رجال الحديث وأنهم كانوا الأسبق فى استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم. فالإمام البخارى قد كتب فى صحيحه "باب تسمية من سمى من أهل بدر على حروف المعجم[1]. وأن أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى وضع معجما سماه "معجم الصحابة وأن أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى وضع كتابين فى أسماء الصحابة[2] سماهما: المعجم الكبير "والمعجم الصغير.

ولم تقف دلالة المصطلح عند هذا الحد أو حد معاجم اللغة وإنما تعدته لتطلق على كثير من الكتب فى القرن الرابع الهجرى ومنها المعجم الكبير والصغير والأوسط فى قراءات القرآن وأسمائه لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلى ومعجم الشيوخ لأبى الحسين عبد الباقى ابن قانع بن مرزوق البغدادى ومعجم الشيوخ لأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأطلقها ياقوت على معجم البلدان ومعجم الأدباء وأطلقها عمر رضا كحالة على معجم قبائل العرب وأطلق اللغويون كلمة المعجم بمعناها المتعارف عليه اليوم[3].

أنواع المعاجم:

نشير فى عجالة سريعة إلى بعض أنواع المعاجم.

(١) المعاجم اللغوية أو معاجم المفردات:

وهى التى تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها فى الاستعمال على نحو ما من الأنحاء ولمعاجمنا فى التراث أنحاؤها المعروفة وسوف يأتى تفصيلها.

---

(١) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطا ص ٣٨.

(٢) انظر المعاجم العربية دراسة تحليلية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ١٦/ ١٧/ ١٨/ ١٩/ ٢٠.

(٣) أما كلمة قاموس فجاءت من أن مادة (قمس) تعنى البحر العظيم أو وسطه أو معظمه وقد أطلق علماء العربية الأقدمون. اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم فى هذا المجال تعظيما له بما حواه من خضم هائل من لغة التى هى بحر لا يدرك شاطئه. فأطلق الصاحب ابن عباد على معجمه اسم "المحيط" وأطلق ابن سيدة على معجمه اسم "المحكم والمحيط الأعظم" وسمى الصاغانى معجمه العباب "أو مجمع البحرين" وأطلق الفيروزبادى على معجمه اسم "القاموس المحيط" وكان خط القاموس المحيط أن انتشر وشاع اسمه بين جماهير أهل العربية وارتبط مصطلح قاموس فى الأذهان بدلالة لفظة معجم جنى فى أذهان المتخصصين فقد جاء فى معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتونى أن (قاموس) يطلقه أهل زماننا على كل كتاب فى اللغة فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة انظر المعاجم اللغوية (السابق) ص١٤.

ومن الجدير بالذكر أن المعاجم الموجودة فى تراثنا من عمل جهد فردى وفيه ما يشير إلى مدى تحمل عبء المسئولية وأن الريادة كانت فردية.

* فمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥هـ يمثل الطور الأول.

* ومختصر العين قام بن الزبيدى وكذلك بقية الأعمال عليه تمثل جهودا فردية إنها مسئولية لا تقدر عليها الآن إلا الهيئات والجماعات.

* ومعجم الصحاح قام به الجوهرى وحده ٣٩٨هـ ويمثل طورا تأليفيا آخر من أطوار المعجم- والجهود التى قامت عليه هى جهود أفراد قام كل فرد فيها بجهد على حده- ويمثل جهده عملا فرديا له ومنهجا خاصا به.

* فمختار الصحاح من عمل محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى.

* وجهود محمود خاطر على المختار هى جهود فردية حيث عنى بترتيبه.

* ولسان العرب من عمل ابن منظور- ٣٩٨هـ.

* والقاموس المحيط من عمل الفيروزابادى ٨١٧هـ.

* والجاسوس على القاموس من عمل أحمد فارس الشدياق.

* ومختار القاموس من عمل طاهر الزاوى.

* ومحيط المحيط من عمل بطرس البستانى.

* وقطر المحيط من عمل بطرس البستانى كذلك

* وتاج العروس من عمل الزبيدى ١٢٠٥هـ.

وإن اختيارهم الحرف الأخير واعتباره باب على حين اعتبار الحرف الأول فصلا بعد تجريد الكلمة وترتيبها اجتهاد خاص بهم وكان وراء ذلك دافع فنى وتوظيفى وذلك لأن لام الفعل أكثر ثباتا من فائه- ولأن الشعراء والكتاب يبحثون عن الحرف الأخير من بعض الألفاظ حتى تستقيم للشعراء قوافيهم وللكتاب سجعاتهم.

ولكن معظم المعاجم الحديثة ليست من عمل فرد وإنما هى من عمل جماعة من العلماء حيث تتكون اللجان من هيئات العلماء التى تتولى الاضطلاع بمسئولية المعجم.

وهذا ما يحدث فى دوائر المعارف وفى الموسوعات العلمية.

فالتأليف المعجمى فى عصرنا هذا أصبح من عمل الهيئات العلمية كمجامع اللغة العربية

- فإن لجانا داخل مجمع اللغة العربية تقوم بإصدار معاجم متنوعة ومتخصصة فى نواحى متعددة

وقد اتبع المجمع فى ترتيب معاجمه الكبير والوسيط والوجيز الترتيب الهجائى بأوائل الألفاظ بعد تجريدها. وهو الترتيب الذى اتخذه الزمخشرى فى معجمه أساس البلاغة حيث رتبه ترتيبا هجائيا بأوائل الألفاظ بعد تجريدها.

ويتميز أساس البلاغة بإيراد النصوص البلاغية والأدبية الدالة على المعانى المختلفة للفظة مبتدئا بالمعانى الحقيقية ثم المجازية مع وفرة فى الشواهد وهو بهذا يعد معلما من المعالم الهامة على حركة التأليف المعجمى فى التراث.

(٢) النوع الثانى:

معاجم المعانى - أو معاجم الموضوعات

وهى تورد المعانى فى أبواب - وترتب الألفاظ اللغوية حسب موضوعاتها.

ومنها: الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى[1] وفقه اللغة للثعالبى يعد واحدا منها[2].

والمخصص لابن سيدة (٤٥٨هـ) يعد واحدا منها كذلك. ويقع المخصص فى سبعة عشر جزءا.

---

(١) انظر النسخة التى حققناها نشر دار المعارف واقرأ الدراسة الخاصة بهذا الموضوع - وأقرأ منهجه.
(٢) انظر ما قاله جورجى زيدان بهذا الخصوص (السابق).

(٣) المعاجم التأصيلية أو معاجم الألفاظ الداخلية:

وهى التى تبحث فى أصول الألفاظ وتوقف الباحث على أصل الكلمة إن كانت عربية الأصل أو غير عربية وتبحث فى أصل الدخيل حيث يذكر أمام كل لفظ دخيل أصله فى لغته الأصلية ومعناه وأمثلة استعمالاته.

ومنه كتاب المُعَرَّب للجواليقى (٥٤٠هـ)

وكتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (١٠٦٩هـ)[١]

(٤) المعاجم التاريخية أو التطورية:

المعاجم التطورية: وهى التى تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور، فهى تدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور وكيف تطور هذا المعنى حتى اليوم مرورا بالعصور المختلفة سواء فى الشكل أو المضمون[٢].

(٥) المعاجم الثنائية أو المعاجم المزدوجة اللغة:

وهى التى تشرح مفردات لغتين كل لغة بالأخرى فتجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبى- ما يعادله فى المعنى من ألفاظ اللغة

---

(١) كتابنا فى علم اللغة التاريخى دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى يوقف القارئ على أصول الألفاظ الداخلية فى اللغة العربية من زمن الحروب الصليبية سواء من معسكر الفرنجه أو من معسكر المسلمين من الناطقين بلغات غير العربية كما أنه يهتم بتتبع مراحل تغير معنى اللفظ عبر العصور ويكشف عن هذا التطور فى الشكل المضمون.

(٢) كتابنا فى علم اللغة التاريخى دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى يوقف القارئ على أصول الألفاظ الداخلية فى اللغة العربية من زمن الحروب الصليبية سواء من معسكر الفرنجه أو من معسكر المسلمين من الناطقين بلغات غير العربية كما أنه يهتم بتتبع مراحل تغير معنى اللفظ عبر العصور ويكشف عن هذا التطور فى الشكل المضمون

الأخرى وتعابيرها[1]. من أمثلة ذلك مستدرك المعاجم العربية أ.د دوزى؛ عربى فرنسى- والقاموس الحديث: عربى- تركى- ومعجم فرهنك روز عربى فارسى لكمال موسوى.

(٦) المعاجم المتخصصة أو معاجم التخصص:

وهى التى تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين فيه[2]

ومن المعاجم العربية القديمة المتخصصة "التذكرة" لداود الأنطاكى الضرير فى قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية، وكتاب "حياة الحيوان" للدميرى (١٣٤١- ١٤٠٥م) الذى جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرفا بها وبخصائص كل منها على طريقة عصره، ومن المعاجم التى قام بها أفراد فى هذا المجال:

معجم المصطلحات العلمية لمصطفى الشهابى- والمعجم الفلكى لأمين المعلوف، ومعجم المصطلحات الجغرافية ليوسف تونى.

(٧) المعاجم الموسوعية:

وهى تحمل خاصة المعجم Dictionary وخاصة الموسوعة Encyclopedia فتأخذ من المعجم الترتيب الهجائى للمادة- كما فى معجم البلدان لياقوت ومعجم الأدباء له كذلك. وبعض الكتب التى تحمل فى عناوينها كلمة موسوعة وهى أقرب إلى المعجم مثل: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار[3].

---

(١) انظر مثلا قاموس مزدوج انجليزى عربى- عربى انجليزى- قاموس ورتبات للجيب- مكتبة لبنان.

والمورد قاموس انجليزى عربى. وقاموس إلياس العصرى عربى انجليزى.

والكنز قاموس فرنسى عربى- دار السابق للنشر- بيروت لبنان.

Dictionnaire arabe. Francais, A DE, B, kazimirski, tome premier.

(٢) قدم مجمع اللغة العربية أنواعا مختلفة من المعاجم لكل التخصصات وجهوده فى هذا المجال متواصلة.

(٣) من النصف الأول من القرن السابع الهجرى.

حيث جمع فيه أسماء النباتات والحيوانات والمعادن التى تتخذ منها الأدوية والعقاقير.

وعَرَّف بالمادة وذكر أسماءها فى اللغات المختلفة ووصفها وَبَيَّنَ أين يوجد- وذكر ما قاله اليونان والعرب فى منافعها ومضارها- ووضح طريقة تحضير الدواء منها وطريقة استعماله- ونَبَّه على الوهم الذى وقع فيه السابقون بسبب اعتمادهم على النقل وبَيّن أن ما وصل هو إليه جاء نتيجة التجربة والمشاهدة.

ونحن فى حاجة إلى مثل هذه المعاجم الموسوعية المعرفة وإلى الإفادة منها على الرغم من التقدم العلمى الذى نحن عليه اليوم- ولاسيما وأنه يوجد فى عصرنا هذا فى اللغات الأوربية الحديثة القواميس ذات الصبغة الموسوعية حيث تعطى الدلالات الاصطلاحية بالإضافة إلى ما تقدمه من منافع فى مجال المعرفة فى مقالات توقع بأسماء كاتبيها وتذيل فى بعض الحالات بالقوائم البيبليوجرافية[1].

والمكتبة العربية فى حاجة إلى أصالة التراث وإلى ما تنتجه العقليات الحديثة فى الحضارات المختلفة.

(٨) المعاجم المصورة:

يقصد بالمعاجم المصورة المعجم الذى يثبت صور كل الحسيات التى يتضمنها وقد ظهر هذا المعجم فى العصر الحديث على يد لغوى ألمانى معاصر، فوضع معجما على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معين، فثمة لوحة للبيت، وأخرى للسيارة، وثالثة لجسم الإنسان، ورابعة للطيور.. إلخ. ثم وضع للأجزاء الدقيقة فى كل رسم فى اللَّوحة أرقاما، ووضع فى الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة فى اللَّوحة ثم رتب فى القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التى

---

(١) يلحق هذا النوع من القواميس فى اللغات الأوروبية الحديثة بدوائر المعارف. ويمثله عندهم:

- THE OXFORD GLASSICAL DICTIONARY.
- Black's medical dictionary.
- Dictionary of philosophy and psychology, ed. By James mark bald win.

تضمنها، ترتيبا هجائيا دون شرح أو تفسير واضعا أما كل لفظة رقم اللَّوحة التى توجد فيها ورقمها فى الرسم[1].

- المعاجم المختصرة أو المخصصة:

ومنها المختار- والوجيز وهناك معاجم لمراحل التعليم[2].

- معاجم اللهجات:

هناك معاجم اللجهات التى ثبت مفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة، وفق نمط معين فى الترتيب، ومنها معاجم لمفردات حقبة معينة من تاريخ اللغة.

- معاجم الشعراء والكتاب:

هناك معجم الكاتب أو الشاعر الذى هو ثبت بالمفردات التى استعملها فى نتاجه الأدبى

٩ - دوائر المعارف

دوائر المعارف: وهى نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلى عند الإنسان. فإن كان المعجم يفسر مادة "النحو" مثلا بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإن دائرة المعارف، أو الموسوعة، تعرف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره ومراجعه. فهى إذاً مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية[3] وهناك دوائر معارف متخصصة كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الطبية... إلخ.

---

(١) انظر فى ذلك كتاب المعاجم العربية (السابق).

(٢) وهذا النوع من المعاجم معروف فى الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من الصف الرابع الابتدائى (انظر فتحى على يونس ومحمود كامل الناقة: أساسيات تعليم اللغة العربية القاهرة دار الثقافة ١٩٧٧. ص١٢) ولا نستطيع تأليف معاجم من هذا النوع ما لم نبادر إلى استقراء "العربية الأساسية على غرار الفرنسية الأساسية le francais fonda, ental والإنجليزية الأساسية basic English انظر اسماء المعاجم فى كتاب وجدى رزق غالى وحسين نصار: المعجمات العربية ببيليوغرافية شاملة مشروحة القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ ص. ٢١٧- ٢١٩.

(٣) من دوائر المعارف العالمية دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأمريكية وموسوعة لا روس LAROUSSE الفرنسية، وغير ذلك على نحو ما هو مفصل.

المؤلفات الموسوعية فى اللغة العربية

يتمتع التراث الإسلامى بثراء عريض فى المؤلفات الموسوعية

فللجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ من المؤلفات الموسوعية ما يمد القارئ بزاد نافع فى مناحى متعددة فالبيان والتبيين والحيوان من الموسوعات.

وكذلك من الكتب الموسوعية كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ- والعقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٧هـ- ونهاية الأرب للنويرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ- وصبح الأعشى للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ.

حيث يحوى كل واحد من هذه الكتب وغيرها مما هو على شاكلتها ألوانا مختلفة من العلوم والمعارف والموضوعات الواسعة التى تفيد المتخصص فى المجالات المعرفية المتنوعة.

فعلى سبيل التمثيل نجد كتاب العقد الفريد خمسة وعشرين باب يتناول كل منها موضوعا من الموضوعات كالسلطان والحروب والنسب وتواريخ الخلفاء وأيام العرب والمواعظ والتعازى والمراثى وفضائل الشعر.. والنساء والأطعمة والأشربة والفكاهات والمُلَحُ وغيرها- وفى كل باب من هذه الأبواب تتداخل المعارف التاريخية باللغوية والنحوية والأدبية والتقاليد الاجتماعية والعادات والأخلاق.. إلخ.

وكتاب نهاية الأرب فى فن الأدب للنويرى يحوى من مباحث التاريخ والجغرافيا والفلك والنبات والحيوان فى موسوعية معرفية فهو أكثر من ثلاثين مجلدا تنقسم إلى فنون وأقسام وأبواب وفصول فنجد مثلا من الفنون:

*- السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية.

*- والإنسان: ونواحيه الجسمية والخلقية والنفسية.

ويتعرض للإمامة- ويتحدث عن علاقة الحاكم بالمحكوم- والدواوين وأنواعها- وطرق العمل بها- والعقود والمكاتبات الملكية والشرعية.

*- الحيوان: وأنواعه.

*- النبات: أصله وأنواعه.

*- التاريخ: منذ بدايته من آدم عليه السلام إلى السلاجقة والتتار.

فهى مصادر أساسية للباحثين ولا يستغنى عنها الدارسون.

ثم تأتى فى العصر الحديث موسوعات تحمل اسم الدائرة مثل:

"دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدى.

فى أواخر القرن التاسع عشر قدم محمد فريد وجدى موسوعته العربية العامة التى تعد امتدادا للتأليف الموسوعى فى التراث الإسلامى مع الاستفادة من فكرة الموسوعات العامة التى ظهرت فى اللغات الأوربية الحديثة.

* على نحو الموسوعة البريطانية فى اللغة الإنجليزية[1] ENCYCLOPEDIA BRITNNNICA

* والموسوعة الأمريكية[2] ENCYCLOPEDIA AMERICANA.

* والموسوعة الإيطالية[3] ENCICLOPEDIA ITLAIANA.

* وعلى نحو ما صدر فى اللغة الفرنسية من موسوعات[4].

* وفى اللغة الألمانية[5].

---

(١) صدرت طبعتها الأولى فى ثلاث مجلدات سنة ١٧٦٨، ١٧٧١- وفى سنة ١٩٢٩ صدرت طبعها الرابعة عشرة فى ٢٤ مجلدا وصدرت فى سنة ١٩٦٧ طبعة لها عدلت فيها تعديلا شاملا.

(٢) صدرت فى ١٩٠٣/ ١٩٠٤ فى ١٦ ستة عشر مجلدا فى طبعا الأولى والطبعة التى صدرت لها سنة ١٩٦٥ بلغت ثلاثين مجلدا.

(٣) صدرت ١٩٢٩/ ١٩٣٩ فى ٣٦ مجدا- بملاحقها التى تقع فى خمس مجلدات وتغطى حتى سنة ١٩٦٠- م

(٤) LA GRANDE ENCYCLOPEDIA, 1886- 1902- 31 VOLS

- GRANDE LAROUSSE ENCYCLOPEDIQUE, 1960 68- 10 VOLS + SUPL.

(٥) - DER GROSSE BROCKHOUS- 16 THE ED. 1952 – 63, 15 VOLS.

- BROCKHOUS ENZYKLOPADIE, 1966 – 20 VOLS.

وبدأ بطرس البستانى- دائرة معارف البستانى سنة ١٨٧٦ ووصلت من بعده أحد عشر مجلداً وفى سنة ١٩٥٦ قدم فؤاد البستانى موسوعة جديدة تتخذ من السابقة نواة لها.

وظهر فى الثقافة العربية موسوعات مترجمة مثل:

دائرة المعارف الإسلامية- والموسوعة الطبية الحديثة[١]- والموسوعة العربية الميسرة[٢]- ودائرة معارف الناشئين[٣].

---

(١) مترجمة عن MODERN MEDICAL ENCYCLOPEDIA.

(٢) بتصرف عن موسوعة كولومبيا المختصرة.

(٣) باختصار وتصرف عن .THE YOUNGER CHILDERN ENCYCLPEDIA

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى

الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥هـ) وقيل ١٨٠هـ[١]

نشأته وحياته:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصرى الفراهيدى الأزدى، نشأ بالبصرة وأخذ النحو والقراءة والحديث عن أئمة العربية وعِلْيَة الرواة كأبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر. ثم ذهب إلى البادية فسمع الفصيح وجمع الغريب حتى نبغ فى اللغة نبوغا فائقا. وأخذ عنه سيبويه. ونفر من الأئمة كالنضر بن شميل ومؤرخ السدوسى، وبقى بالبصرة مقيما طول حياته على فاقة وتقشف نزوعا لنفسه عن مواقف الضراعة وتجافيا بها عن مطارح الهوان، حتى قيل إن سليمان بن على وجه إليه رسولا من الأهواز لتأديب ولده فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا جافا وقال له كُل فما عندى غيره، وما دمت أجده فلا حاجة بى إلى سليمان.

وأبلغ سليمان أنى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذا مال

شحا نفسى أنى لا أرى أحدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال

والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه ... ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

---

(١) انظر فى ترجمة الخليل بن أحمد:

أخبار النحويين البصريين ص ٣٨. طبقات النحويين واللغويين ص ٤٣/ ٤٧. إنباه الرواه على أنباه النحاة ج١ ص ٣٤١. وفيات الأعيان ج١ ص ٢١٢/ ٢١٧. سرح العيون ١٦٨، معجم الأدباء لياقوت الحموى ج ٢١، ص ٧٢/ ٧٧. بغية الوعاة من ص ٢٤٥، المزهر للسيوطى ج٢، ٥١، ص ٢٧٥. الفهرست لابن النديم من ص ٣٣، طبقات القراء ج١ ص ٢٧٥، الأعلام للزركلى ج٢ ص ٣١٤، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ص ٥٩.

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يـــزيدك فـــيه حـــول محـــتال

وانكب على العلم يستنبط ويؤلف ويعلم حتى ذهبت نفسه فى سبيله فقد روى أنه قال أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فاصطدم فى سارية صدمة شديدة ارتَجَّ منها مخه رجة أودت بحياته.../ ....

علمه وعمله :

كان الخليل غاية فى تصحيح القياس وتعليل النحو واستنباط مسائله وأكثر كتاب سيبويه عنه أو مستمد منه وكان على معرفة بالموسيقى وضع أول كتاب فيها على غير إلمام بلغة أجنبية ولا علم بآلة موسيقية. وساعده بصره بالنغم على اختراع علم العروض لما بين الإيقاع فى الأنغام وفى الأجزاء من الشبه فضبط أوزان الشعر الخمسة عشر وحصرها فى دوائرها الخمس ووقعها على المقاطع والحركات وشغل بذلك نفسه ووقته حتى كان يقضى الساعات فى حجرته يوقع بأصابعه ويحركها. فاتفق أن رآه ولده على تلك الحال فظن به مسا من خبال فقال له الخليل.

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى.

والخليل أول من ضبط اللغة وابتكر المعجمات، ووضع للخط هذا الشكل المستعمل.

مؤلفاته :

ألف كتاب العين فى خراسان وسماه بأول لفظ منه كعادة السَّلف[1] وله غيره

---

(١) كان من عادة علماء العرب أن يسموا الكتاب بأول لفظ ككتاب الجيم للهروى وهو كتاب رتبه على حروف المعجم بدأ بحرف الجيم، انظر طبقات الأدباء ص ٢٦٠، وكتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى ومثلهما كتاب الغين وكتاب الميم. ويستفاد من ترتيب الحروف فى كتاب العين أن الجيم كانت تلفظ كالكاف الفارسية وهذا يؤيد رأى من يرون أنا لجيم القاهرية هى الأصل ولكن من الثابت فى كتب التراث فى القراءات والنحو واللغة أن الجيم القاهرية حرف مستقبح لم يرد فى القرآن ولا فى فصيح الشعر والجيم الفصيحة انفجارية احتكاكية انظر كتابنا فى علم الأصوات اللغوية ورتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين وبدأ بحرف العين وجعل حروف العلة فى الآخر. وهناك ترتيبه ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ص ض س ر ط، ت ظ ذ ث ز ل ن ف ب م و ا ى.

كتاب النغم، وكتاب العروض، وكتاب الشواهد، وكتاب النقط والشكل، وكتاب الإيقاع. وينسب له كتاب الجمل فى النحو[1].

معجم العين

أول معجم فى اللغة العربية:

أعمق الخليل بن أحمد فكره فى طريقة يحصر بها مفردات اللغة فى كتاب يشرحها فيه ويستدل على ما يتصل بها من شواهد عربية أصلية وتعد محاولة الخليل أول محاولة ناضجة لوضع معجم مرتب ترتيبا له قواعده.

يقول الدكتور عبد السميع محمد: من حق الخليل بن أحمد على المعجميين أن يذكروا فى تقدير وإعجاب ما أسداه إلى اللغة العربية من يد لا تنسى حين هداه عقله الناضج إلى فكرة حصر مفردات اللغة ومحاولة ضمها فى كتاب يشرح مدلولاتها ويحلل مشتقاتها ويستدل بالشواهد من مذخور العرب[2].

رأى الخليل أن مواد اللغة محصورة فى أبنية أربعة هى الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية وأن هذه الأبنية يزداد حجمها أحيانا كثيرة ولكنها لا تخرج عن أصولها الأربعة.

والخليل الذى لقى ربه وهو يعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها أى صاحب الذهن الرياضى، رأى أن الكلمة الثنائية إذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت كلمة جديدة.

والبناء الثلاثى إذا تغيرت مواضع حروفه نشأ من المادة الواحدة ستة صور وهى محصل ثلاثة أحرف فى وجهى البناء.

والبناء الرباعى ينتج أربعة وعشرين صورة هى محصل الأربعة الأحرف فى ستة أوجه البناء الثلاثى أما الخماسى فيتصرف إلى مائة وعشرين وجها بالاعتبار المتقدم. وعن هذا الطريق أمكن حصر المهمل والمستعمل.

---

(١) حققه الدكتور فخر الدين قباوة نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت ط أولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

(٢) المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص ٢١.

إن عقل الخليل بتعبيرنا اليوم يقوم بما يقوم به الجهاز الحاسب (الكمبيوتر).

" ذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشرة.

الثنائى سبعمائة وستة وخمسون، والثلاثى تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون، والرباعى أربعمائة مائة ألف واحد وتسعون ألفا وأربعمائة والخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألف وستمائة.

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى مختصر كتاب العين عدة مستعمل الكلام كله ومهملة ستة آلاف ألف وستمائة وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة، المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون[1].

وقال ابن دريد فى الجمهرة[2]:

إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من

---

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تحقيق البجاوى وجاد المولى ومحمد أبو المفضل ابراهيم ج١ ص ٧٤/ ٧٥. كتاب العين أحصى ألفاظ اللغة فى ايامه فجاء عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل فبلغ ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة. أى ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كل شكل من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى. على أن أبا بكر الزبيدى الذى اختصر كتاب العين كانت نتيجة درسه أن عدد الألفاظ العربية ٦٦٩٩٤٠٠ لفظ لا يستعمل منها إلا ٥٦٢٠ لفظا والباقى وهو ٦٦٥٣٧٨٠ لفظا مهملا. وقد قسمها من حيث عدد أحرفها على هذه الصورة.

عدد الألفاظ		المستعمل منها	المهمل
٧٥٠	الثنائى	٤٨٩	٢٦١
١٩٦٥٠	الثلاثى	٤٢٦٩	١٥٣٨١
٣٣٤٠٠	الرباعى	٨٢٠	٣٠٢٥٨٠
٦٣٧٥٦٠٠	الخماسى	٤٢	٦٣٧٥٥٥٨
٦٦٩٩٤٠٠		٥٦٢٠	٦٦٩٣٧٨٠

(٢) السابق ص ٧٠/ ٧١/ ٧٢.

وارجع إلى جمهرة اللغة لابن دريد ج٣ ص ٥١٣.

أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دائرة موقعا ثلاثة أحرف حواليها ثم فكها عن كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة فتخرج من الثلاثى ستة أبنية ثلاثية وتسعة أبنية ثنائية.

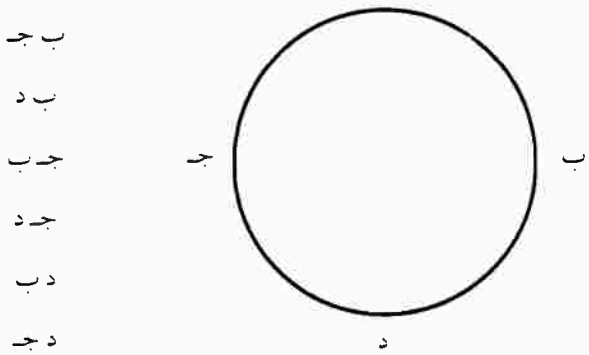

وجعلها جلال الدين السيوطى على هيئة مثلث.

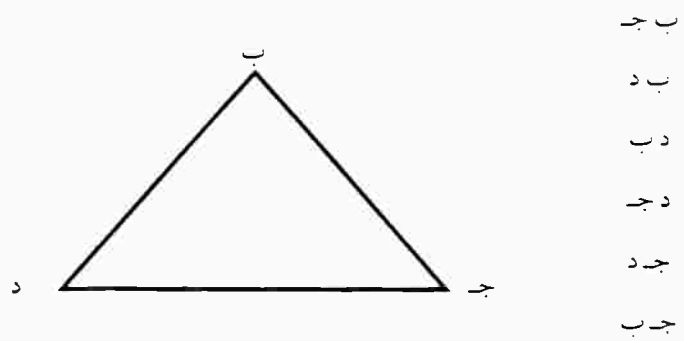

فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه وأنا مفسر لك ما يرتفع من الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية إن شاء الله بضرب من الحساب واضح وبالله التوفيق[1].

(١) الجمهرة السابق ج٣ ص ٥١٣.

وأوضح ذلك على النحو الآتى:

إذا أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلموا به ورغبوا عنه. يأتلف أو لا يتألف مثل قدوكم وعن وأخواتها فانظر إلى الحروف المعجمة وهى ثمانية وعشرون حرفا فاضرب بعضها فى بعض تبلغ ستمائة وأربعة وثمانين حرفا ولا يُكَوِّنُ الحرف الواحد كلمة وإذا زَّوحَهُنَّ حرفين حرفين صرن ثلاث مائة واثنين وتسعين (٣٩٢) بناء مثل دم وما أشبه فإذا قلبته عاد إلى سبعمائة وأربعة وثمانين (٧٨٤) بناء فيها ثمانية وعشرون بناء مشتبهة الحرفين مثل (هه) قلبه وغير قلبه لفظ واحد ومنها ستمائة (٦٠٠) بناء صحيحة لا واو فيها ولا ياء ولا همزة يجمعها ثلاثمائة قبل القلب ومنها سبعمائة وخمسون (٧٥٠) بناء ثنائية فيها ممزوجة بهذه الأحرف والثلاثة المعتلة اليا والواو والهمزة ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائيا قبل القلب ومنها ستة (٧٥٦) أبنية قبل القلب ومنها ستة أبنية ثنائية معتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب ومنها ثلاثة (٧٥٩).

وهذه عادة ما يخرج من الثنائى مما تكلموا به ورغبوا عنه فإذا أردت أن تؤلف الثلاثى فاضرب ثلاثة أحرف فى التسعة الثنائية المعتلة فيصير سبعة وعشرين بناء ثلاثة معتلات كلها- ونضرب الثلاثة المعتلات أيضا فى مائة وخمسين بناء ثنائيا حرفيها معتل وحرف صحيح تصير أربع مائة وخمسين (٤٥٠) بناء ثلاثيا حرفان فيها معتلان وحرف صحيح ونضرب الثلاثة المعتلات فى ستمائة بناء صحيحة الحرفين فتصير ألفا وثمانى مائة (١٨٠٠) بناء ثلاثى حرفان منه صحيحان وحرف معتل وتضرب خمسة وعشرين حرفا صحيحا فى ستمائة بناء ثنائى صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألف وستمائة وخمسة وعشرين (١٥٦٢٥) ثلاثيا فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثى. فإذا أردت أن تؤلف الرباعى فعلى هذا القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى سبعة وعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربع مائة وخمسين ثم فى الألف والثمانى مائة ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألف وستمائة وخمسة وعشرين بناء ثلاثيا صحاح الحروف مضاعفة فبما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية.

وكذلك سبيل الخماسى الصحيح.

فأما السداسى فلا يكون إلا بالزوائد.

فعند معرفة الثلاثى أتيت بهيئة مثلث جعلت عند رأس كل زاوية حرفا ثم أخذت تضرب الحرف فى بقية الحروف.

١ - ب جـ د
٢ - ب د جـ
٣ - د ب جـ
٤ - د جـ ب
٥ - جـ ب د
٦ - جـ د ب

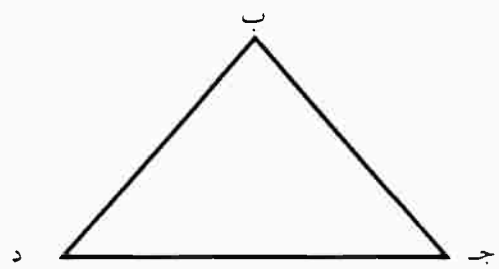

ثم نضرب التبدلات فى عدد حروف المعجم الصحيحة على حدة والمعتلة على حدة. وعند الرباعى تجعلها على هيئة مربع أو دائرة وتدير الدائرة والمربع أيسر.

١ - أ ب
٢ - أ د
٣ - ب أ
٤ - ب جـ
٥ - جـ ب
٦ - جـ د
٧ - د جـ
٨ - د أ
٩ - د ب
١٠ - د جـ

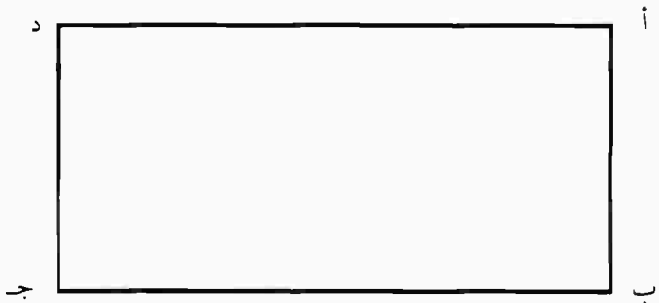

فإذا أردت أن تؤلف الرباعى فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى السبعة والعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربعمائة وخمسين ثم فى الألف والثمانمائة ثم

تضرب الخمسة والعشرين، الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية.

وعند الخماسى تجعلها دائرة أو شكلا مخمس الأضلاع.

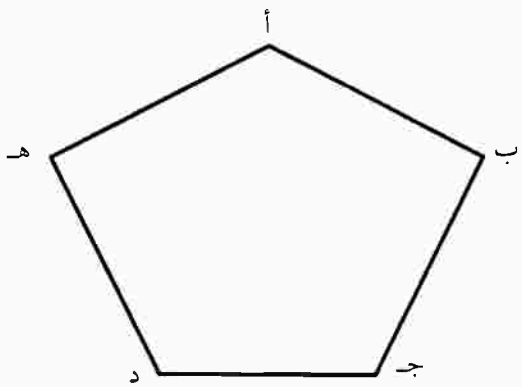

١ - أ ب
٢ - أ هـ
٣ - ب أ
٤ - ب جـ
٥ - جـ ب
٦ - جـ د
٧ - د جـ
٨ - د هـ
٩ - هـ د
١٠ - هـ أ

وسبيل الماضى هو سبيل الخماسى.

وأما السداسى فلا يكون بالزوائد...[1].

(١) الجمهرة السابق ج٣ ص ٥١٤ وانظر المزهر للسيوطى.

قراءات فى معجم العين[1]

المقدمة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله نبتدئ ونستهدى، وعليه نتوكل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل. هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى- رحمة الله عليه- من حروف: أ ب ت ث مع ما تكلمت به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شئ. أراد أن يعرف به العرب فى أشعارها وأمثالها ومخاطباتها وألا يشذ عنه شئ من ذلك. فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول أ ب ت ث، وهو الألف، لأن الألف حرف معتل، فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثانى- وهو الباء- إلا بعد حجة واستقصاء النظر، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها فى الحلق".س

* يتحدد هدف الخليل فى هذا القول ويبين لماذا عدل عن الترتيب الأبجدى المعروف وكيف انتهى إلى الترتيب المخرجى الذى سار عليه وسمى كتابه باسم واحد من حروفه.

"وإنما كان ذوقه إياها أن يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف، نحو، أب، أ ت، أ ح، أ ع، أ غ، فوجد العين أدخل الحروف فى الحلق، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب

---

(١) تخيرت مقدمة معجم العين لأنها تمثل منهج الخليل ومبادئه وخلاصة فكره على نحو ما سيتضح.
(٢) من ج١ ص ٥٢/ ٥٣ وما بعدهما.

منها الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخرها وهو الميم. فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها، فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحدا فى الكتاب المقدم فهو فى ذلك الكتاب.

وقلب الخليل أ ب ت فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه.

أى أنه وزع الحروف العربية المعروفة على مخارجها على نحو ما اهتدى.

ع ح هـ خ غ- ق ك- ج ش ض- ص س ز- ط د ت- ظ ث ذ- ر ل ن- ف ب م- و ا ى همزة.

قال أبو معاد، عبد الله عائذ: حدثنى الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما فى هذا الكتاب"

ومعناه أن هذا الكتاب من عمل الخليل كما رواه عنه الليث بن المظفر كما رواه لأبى معاذ وحدثه به.

قال الليث: قال الخليل: -

كلام العرب مبنى على أربعة أصناف: على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى.

والثنائى على حرفين نحو: قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزَّجْر.

والثلاثى- من الأفعال- نحو قولك: ضرب، خرج، دخل- مبنى على ثلاثة أحرف. ومن الأسماء- نحو؛ عمر، وجمل وشجر مبنى على ثلاثة أحرف.

والرباعى من الأفعال نحو: دحرج، هملج، قرطس- مبنى على أربعة أحرف. ومن الأسماء، نحو: عبقر، وعقرب، وجندب، وشبهه.

والخماسى من الأفعال نحو: اسحنكك، واقشعر، واسحنفر، واسبكر، مبنى على خمسة أحرف. ومن الأسماء نحو: سفرجل، همرجل وشمردل، وكنهبل، وقرعبل، وعقنقل، وقبعثر وشبهه.

والألف التى فى اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر "ليست من أصل البناء،

وإنما أدخلت هذه الألفات فى الأقوال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى جرف البناء، لأن حرف اللسان حين ينطلق بِنُطْق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل. لا أن دحرج وهملج وقرطس لم يُحْتَج فيهن إلى الألف لتكون السلم فافهم إن شاء الله"

يلتفت الخليل هنا التفاتة لغوية هامة حيث يسمى همزة الوصل ألفا وذلك لأنها حركة أجتلبت ليتمكن بها العربى بنطق الساكن الصحيح حيث إن النطق العربى لا يبتدئ بساكن- وهذا ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة- انظر ما كتبه الدكتور كمال بشر من أبحاث الهمزة وهمزة الوصل وهذا يؤكد أن النظام المقطعى عند العرب ستة مقاطع.

"أعلم أن الراء فى " اقشعر واسبكر" هما راءان، أدغمت واحدة فى الأخرى. والتشديد علامة الإدغام".

كذلك يلتفت الخليل هنا إلى ظاهرة الإدغام فى النطق العربى.

قال الخليل: وليس للعرب بناء فى الأسماء ولا فى الأفعال أكثر من خمسة أحرف. فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف فى فعل، واسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها، قرعبل، ومثل: عنكبوت، إنما أصل بنائها: عنكب".

* رأى الخليل هنا يثبت أصالته وريادته وإن خالفه الدارسون فيه فيما بعد.

"وقال الخليل: الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف. حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف، مثل سعد وعمر ونحوهما من الأسماء، بدئ بالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء، فأما زيد وكيد فالياء متعلقة لا يعتد بها.

فإن صَيَّرْت الثنائى مثل: قد وهل ولو- اسما أدخلت عليه التشديد، فقلت هذه لُو مكتوبة، وهذه قَدٌ حسنة الكِتْبةِ، زدت واوا على واو، ودالا على دال. ثم أدغمت وشددت.

فالتشديد علامة الإدغام والحرف الثالث كقول أبى زبيد الطائى.

لـيت شـعرى وأيـن منـىَ لـيت إن ليـــتاً وإن لـــوّاً عـــناءُ

فشدد "لّوا" حين جعله اسما.

قال ليث: قلت لأبى الدّقيش: هل لك فى زُبْدٍ ورُطَبٍ؟ فقال: أَشَدّ الهَلّ وأوْحاه. فشدد اللّام حين جعله اسما. قال: وقد تجئ اسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف. مثل: يد ودم وفم. وإنما ذهب الثالث لعلة أنها جاءت سواكن وخلفها السكون، مثل: بأَيْدٍ وبأَدَمٍ فى آخر الكلمة. فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان، فثبت التنوين لأنه إعراب، وذهب الحرف الساكن. فإذا أردت معرفتها فاطلبها فى الجمع والتصغير، كقولهم: أيديهم فى الجمع ويُدَيَّةً فى التصغير. ويوجد أيضا فى الفعل كقولهم: "دميت يده. فإذا ثنيت الفم قلت فموان، كانت تلك الذاهبة من الفم الواو.

قال الخليل: بل الفم أصله "فوه" كما ترى. والجمع أفواه. والفعل فاه، يفوه فوها، إذا فتح فمه للكلام[1].

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة: قوله: يَدٌ، دخلها التنوين، وذكر أن التنوين إعراب.

قلت بل الإعراب الضمة والكسرة التى تلزم الدال فى "يد" فى وجوهه، والتنوين "يميز بين" الاسم والفعل. ألا ترى أنك تقول: "تفعل" لم تجد التنوين يدخلها. وألا ترى أنك تقول: رأيت يدك، وهذه يُدك، وعجبت من يدك، فتعرب الدال وتطرح التنوين. ولو كان التنوين هو الأعراب لم يسقط. فأما قوله "فعوان" فإنه جعل الواو بدلا من الذاهبة. فإن الذاهبة هى هاء وواو.

وهما إلى جنب الفاء. ودخلت الميم عوضا منهما. والواو التى فى "فموين" دخلت بالغلط، وذلك أن الشاعرى يرى ميما قد أدخلت فى الكلمة، فيرى أن الساقط من (الفم) هو بعد الميم فيدخل الواو مكان ما يظن أنه سقط منه ويغلط.

---

(١) كل ما جاء ببنط أسود تعليق منا على كلام الخليل.

هذه القضية التى يتعرض لها الخليل الخاصة ببنية الكلمة العربية وأنها لا تجئ على أقل من ثلاثة أحرف وكيف يعمل عقله فيما يراه بين منطوق اللغة واستعمالاتها فى أوضاعها المتعددة ويخلق إلى تلك النتيجة التى يخالفه فيها المستشرقون حيث يرون أن هناك مبان لكلمات عربية ثنائية الأصول وأنها كذلك ثنائية فى الساميات مثل فم وغيرها أرى أن المستشرقين أفادوا من أعمال الخليل فيها وإن خالفوه الرأى وإن ما جاء به الخليل من استعمالات فى العربية تؤيد رأيه وتؤكد أن ما انتهى إليه اللسان العربى خاص به وعمل الخليل هنا فيه أصالة وهو متمم لأعمال علماء الساميات.

"قال الخليل: أعلم" أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهى: ر. ل. ن. ف. ب. م، وإنما سميت هذه الحروف ذَلَقاً لأن الذلاقة فى المنطق إنما هى بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذَلِيقَةٌ: ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم. وثلاثة: شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان فى شئ من الحروف الصحاح إلا فى هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون. وأما سائر الحروف فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا، من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين، بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان. ليس للسان فيهن عمل أكثر من تحريك الطبقتين بهن، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون، وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عقدة اللسان وبين للهاة فى أقصى الفم.

وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق. وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوته مضغوطة. فإذا رفه عنها لانت، (إلى)، الياء والواو والألف، عن غير طريقة الحروف الصحاح".

قضايا لغوية هامة فى حاجة لأن تفرد لها صفحات فتلك المخارج التى يحددها وأعضاء النطق التى يسميها ويصفها وحروف العربية وصفاتها وأماكن خروجها ولاسيما تميزت به العربية من حروف، وحديثه عن الهمز قوما تصير إليه كل أولئك أفاد منه الدارسون الغربيون والمستشرقون فائدة بلا حدود.

فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهن اللسان وسهلت عليه فى المنطق كثرت فى أبنية الكلام، فليس شئ من بناء الخماسى التام يعرى منها أو من بعضها.. قال الخليل: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليس من كلام العرب، لأنك لست واجدا من يسمع فى كلام العرب كلمة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر".

قانون من قوانين تأثير الأصوات خاص بعلم الفونولوجيا العربية

"قال ليث: قلت: فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشئ من هذه الحروف؟

فقال إن حروف الكشعثج والخضعثج والكشعطج وأشباههن، فهذه مولدات لا تجوز فى كلام العرب، لأنه ليس فيهن شئ من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئا وإن أشبه لفظهم وتأليفهم.

فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت.

وأما البناء الرباعى عن المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها، إلا كلمات نحوا من عشر جئن شواذ.

ومن هذه الكلمات: العسجد والقسطوس والقُداحس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة. وهى مفسرة فى أمكنتها.

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة: هى، كما قال الشاعر:

ودعـــشوقةٍ فـــيها تـــرنَّحَ دَهْـــثَمٌ تَعِـــشّقْتُهُا لـــيلا وتحـــى جُلاهِـــقُ

وليس فى كلام العرب دعشوقة، ولا جلاهق، ولا كلمة صدرها (نر) وليس فى شئ من الألسن ضاد غير العربية، ولا من لسان إلا التنور فيه تنور" وهذه الأحرف

قد عرين من الحروف الذلق، كذلك نزرن فقللن. ولولا ما لزمهن من العين والقاف ما حسن على حال. ولكن العين والقاف لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا.

فإذا اجتمعا أو أحدهما فى بناء حسن البناء لنصاعتهما. فإن كان البناء اسما لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازاتها وارتفعت عن خفوت التاء، فحسنت. وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاى كذلك. فمهما جاء من بناء اسم رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفى الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال أو أحدهما، ولا يضر ما خالفه من سائر الحروف الصُّتْم. فإذا ورد عليك شئ من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب: وما ليس من تأليفهم: نحو: قعثج ونعثج ودعثج، لا ينسب إلى العربية، ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به ولكن ألذفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل.

وأما ما كان من رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق حكاية مؤلفة نحو "دهداق" وأشباهه فإن الهاء والدال المتشابهتين مع لزوم العين أو القاف مستحسن

وانما استحسنوا الهاء فى هذا الضرب للينها وهشاشتها. وإنما هى نفس "لا اعتياص فيها".

وإن كانت الحكاية المؤلفة غير معراة من الحروف الذلق فلن يضر، كانت فيها الهاء أولا، نحو: الغطمطة وأشباهها. ولا تكون الحكاية مؤلفة حتى يكون حرف صدرها موافقا لحرف صدر ما ضم إليها، فى عجزها- فكأنهم ضموا إلى "د هـ، د ق" فألفوهما، ولولا ما جاء فيهما من تشابه الحرفين ما حسنت الحكاية فيهما لأن الحكايات الرباعيات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مضاعفة.

فأما المؤلفة. فعلى ما وصفت لك وهو نزر قليل. ولو كان الهمخع من الحكاية لجاز فى قياس بناء تأليف العرب، وإن كانت الخاء بعد العين، لا، الحكاية تحتمل من بناء التأليف مالا يحتمل غيرها، لما يريدون من بيان المحكى. ولكن لما كان الهمخع،

فيما ذكر بعضهم اسما خاصا، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم وعند أهل البصر والعلم منهم، فَرُدَّ ولم يقبل وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة فهم يتوهمون فى حس الحركة ما يتوهمون فى جرس الحكاية نفسها فتدخل فى وجه التصريف.

والمضاعف: فى البيان: ما كان حرفا عجزه مثل حرفى صدره، وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل، ومن الذلق والشفوية، والصتم، وينسب إلى الثنائى لأنه يضاعفه.ألا ترى الحكاية أن الحاكى يحكى صلصلة اللجام

فيقول: صلصل اللجام. وإن شاء قال: صل، مخففة مرة اكتفاء بها، وإن شاء أعادها مرتين، أو أكير من ذلك فيقول: صل صل صل، يتكلف من ذلك ما بدا له.

ويجوز فى الحكاية المضاعفة مالا يجوز فى غيرها من تأليف الحروف. ألا ترى أن الضاد والكاف إذ ألفتا فبدئ بالضاد فقيل: ضك كان تأليفا لم يحسن فى أبنية الأسماء والأفعال، إلا مفصولا بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك نحو: الضّنْك والضحك وأشباه ذلك. وهو جائز فى المضاعف نحو الضكضاكة من النساء فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين، من المفصول الاعجاز والصدور وغير ذلك. والعرب تشتق فى كثير من كلامها أنية للمضاعف من بناء الثلاثى المثقل بحرفى التضعيف، من الثلاثى المعتل، ألا ترى أنهم يقولون صل اللجام يصل صليلا، فلو حكيت ذلك قلت (صَلّ) تمد اللام وتثقلها، فقد خففتها فى "الصلصل" فالمثقل مد، والمضاعف ترجيع وتخفيف. فلا تنفذ للتصريف حتى تتضاعف أو تثقل على ما وصفت لك، ويجئ منه كثير مختلفا، نحو قولك" صر الجندب وصرصر الاخطب صرصرة فكأنهم توهموا فى صوت الجندب مدا وفى صوت الأخطب ترجيعا، ونحو ذلك كثير مختلف.

وأما ما يشتقون من المضاعف من بناء الثلاثى المعتل، فنحو قول العجاج:

ولو أنّخْنا جمعهم تَنَخْنَخُوا

وقال فى بيت آخر:

لِفَحْلِنا إنْ سَرَّهُ التَّنَوُّخ

ولو شاء قال فى البيت الأول ولو أخنا جمعهم تنوخوا ولكنه اشتق التنوخ من تنوخناها فتنوخت، واشتق التنخنخ من انخناها، لأن أناخ لما كان مخففا حسن إخراج الحرف المعتل منه، وتضاعُف الحرفين الباقيين فى تنخنخنا تنخنخا، ولما ثقل قويت الواو فثبتت فى التنوخ فافهم.

قال الليث: قال الخليل:

فى العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية وهى: الواو والياء والألف اللينة والهمزة.

فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع فى مدرجة من مدارج اللِّسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هى هاوية فى الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيرا: الألف اللينة والواو والياء هوائية. أى أنها فى الهواء".

وصف علمى استفاد منه اللغويون المحدثون فللهمزة طبيعتها ولحروف اللين مخرجها وهى هوائية أى من فراغ الفم.

قال الخليل: فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة فى الهاء، وقال مرة "ههة" لأشبهت الحاء، لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف فى حيز واحد. بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين فى حيز واحد، كلهن حلقية، ثم القاف والكاف لهويتان، والكطاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد فى حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاء فى حيز واحد، ثم الطاء والدال والتاء فى حيز واحد ثم الظاء والذال والثاء فى حيز واحد، ثم الراء واللام والنون فى حيز واحد، ثم الفاء والباء والميم فى حيز واحد، ثم الألف والواو والياء فى حيز واحد، والهمزة فى الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه.

قال الليث: قال الخليل:

فالغين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق. والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة. والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أى مخرج الفم، والصاد والسين والزاء أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهى مستدق طرف اللسان. والطاء والتاء والدال نطعية. لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثه. والراء واللَّام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفى ذلق اللسان والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة شفهية لأن مبدأها من الشفة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية فى حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شئ، فنسب كل حرف إلى مردته وموضعه الذى يبدأ منه.

وكان الخليل يسمى الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها، فهذه صورة الحروف التى ألفت منها العربية على الولاء وهى تسعة وعشرون حرفاً:-

ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر لن، ف ب م، فهذه الحروف الصحاح، واى" فهذه تسعة وعشرون حرفا، منها أبنية كلام العرب.

قال الليث: قال الخليل:

اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو" قد، دق،شد، دش" والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مسدوسة وهى نحو: ضرب ضبر، برض بضر، رضب ربض والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهى أربعة أحرف تضرب فى وجوه الثلاثى الصحيح وهى ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها، يكتب مستعملها، ويلغى مهملها، وذلك نحو عبقر يقوم منه:

عقرب، عبرق، عقبر، عبقر، عرقب، عربق، قعرب، قعبر، قبعر، قبرع، قرعب، قربع رعقب، رعبق، رقعب، رقبع، ربقع، ربعق، بعقر، بعرق، بقعر، بقرع، برعق، برقع.

والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها، وهى خمسة أحرف تضرب فى وجوه الرباعى وهى أربعة وعشرون حرفا، فتصير مائة وعشرين وجها، يستعمل أقله ويلغى أكثره. وهى نحو:- سفرجل، سفرلج، سفجرل، سجفرل: سجرلف، سرفجل، سرجفل، سلجرف، سلرفج، سلفرج، سجفلر، سرفلج،سجفرل، سلفجر، سرجلف، سجرلف، سرجلف، سجلفر وهكذا.

وتفسير الثلاثى الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف فى أصل البناء، لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل. فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف هفى ثلاثى صحيح، مثل:

ضرب، خرج، دخل. والثلاثى المعتل مثل: ضرا ضرى ضرو، وخلا خلى خلو لأنه جاء مع الحرفين الصحيحين ألف أو واو أو ياء فافهم.

قال الخليل: بدأنا فى مؤلفنا هذا بالعين، ونضم إليه ما بعده حتى تستوعب كلام العرب: الواضح والغريب، وبدأنا الأبنية بالمضاعف، لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذا للمتفهم قرأنا من كتاب العين هذا الجزء الذى حدد لنا منهج الخليل وفهمه وسبقه فى هذا المجال وريادته فيه وعلقنا بعض التعليقات التى توضح للقارئ دون أن تقطع سلسلة أفكاره. ثم نتابع قراءة نصوص معجمية

من كتاب العين حرف العين الثنائى المضاعف

باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين:[1]

قال الخليل بن أحمد: إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل "حلى على" كقول الشاعر:

أل رب طيف بات منك معانيقى إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

---

(١) العين ج١ من ص ٥٢ إلى ٦٨.

يريد "قال: حى على الفلاح، أو كما قال الأخر":-

فـــبات خـــيال طـــيفك لى عنـــيقا إلى أن حـــيعل الداعـــى الفلاحـــا

أو كما قال الثالث:-

أقـــول لهـــا ودمـــع العـــين جـــار ألم يحـــزنك حـــيعلة المـــنادى

فهذه كلمة جمعت من "حى" ومن "على" وتقول منه" حيعل يحيعل حيعله، وقد أكثر من الحيعلة" أى من قول "حلى على". وهذ ا يشبه قولهم "تعبشم الرجل وتعبقس ورجل عبشمى" إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلا، قال[1]:-

وتـــضحك منـــى شـــيخة عبـــشمية كـــأن لم تـــرى[2] قبلـــى أســـيرا يمانـــيا

نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من (عبد) وأخذ الشين والميم من (شمس)، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النحت وهو من الحجة، كقولهم:

حيعل حيطة، فإنها مأخوذة من كلمتين (حى، على).

(وما وجد من ذلك فهذا بابه، وإلا فإن العين مع هذه الحروف: الغين والهاء والحاء والخاء مهملات).

يتضح من هذا النص على ايجازه منهج الخليل فى معجمه وكيف أن قارئ المعجم يطالع مادة معجمية بالإضافة للمعلومات اللغوية التى تنبئ عن إلمام تام بلغه العرب ومعايشة كاملة للناطقين بها وحفظ تام لشعرها وتوظيفه الوظيفة عندما تؤخذ كلمة من كلمتين وفى واحدة منهما العين وفى الأخرى الحاء حينئذ نجد منهج الخليل فى حصر مفردات العربية على النحو الآتى:

---

(١) قاله عبد يغوث بن وقاص الحارثى، المفضليات القصيدة ٣٠ ص ١٥٨.

(٢) فى رواية "ترى" بفتح الراء وسكون الياء وفى رواية كان لم ترأ بالهمزا، ثمسهلت إلى الياء. وقال بعضهم إنها ياء ساكنة للمخاطبة" ففى الأسلوب التفات.

١) ترتيب الحروف.
٢) ترتيب الأبنية.
٣) ترتيب التقاليب.

*** ترتيب الحروف:**

رتب الحروف تبعا لمخارجها مبتدئا بالحلق ومنتهيا بالشفتين. على نحو ما مر اتخذ هذا الترتيب أساسا له وسمى كل حرف من هذه الحروف كتاب. فبدأ بكتاب العين، فكتاب الحاء، فكتاب الهاء.. إلخ. اشتهر باسم "كتاب العين" لاستهلاله به

*** ترتيب الأبنية:**

استقصى الأبنية فيما بين الثنائى والخماسى. فالكلمات العربية إما ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية ولا شئ غير ذلك، فجعل هذه الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب:-

*** ترتيب التقاليب:**

استقصى كل حرف من نظامه فى كل بناء من هذه الأبنية. فرأى أن الحرف يمكن أن يغير موضعه فى البناء الثنائى مرتين بأن يكون أولا، أو ثانيا، وفى الثلاثى ثلاثا بأن يكون أولا، أو ثانيا، أو ثالثا، وفى الرباعى أربعا بأن يكون أولا أو ثانيا أو ثالثا أو رابعا. وفى الخماسى خمسا يأتى منهما صورتان: ثلاثى وكان معها حرفان: منها ٦ صور إذ تيسر لكل.

ولأن المستعمل فى الأبنية الرباعية والخماسية قليل رأينا الخليل يشير فى عنوان كل فصل من الأبنية الثنائية والثلاثية إلى المستعمل والمهمل. ولم ينص على المهمل لأنه أكثر من أن يحصى.

والشواهد فى كتاب العين من الشعر والحديث والأمثال والقرآن. والحديث والقرآن بصورة قليلة لافتة للنظر ولى فى ذلك رأى مؤداه أن الخليل لم يستشهد بالحديث أو بالقرآن لأن هدفه من جمع اللغة توظيفها فى دراسة القرآن والحديث

فهو يعرض من أقوال العرب ما يؤيد ما جاء فى القرآن والحديث ومن هنا فإن ما جاء به مماثلا لما جاء عن العرب يعتمد عليه اعتماداً كبيرا، ويكثر منه، بل أحيانا يأتى البيتين، أو الثلاثة، شاهدة على أمر واحد. أنظر الجزء المقتبس فيما سيق.

ثم نتابع القراءة فى نصوص الخليل المعجمية من كتابه العين حتى يتبين لنا صدق ما نرى:-

باب العين والقاف والزاى[1]

(ع ز ق، ق ز ع، ز ع ق، ز ق ع: مستعملات)

عزق:

المعزقة: المسحاة. قال ذو الرمة[2]:

إذا رعشت أيديكم بالمعازق

والمعزق المر من الحديد ونحوه مما يحفر به. ويجمع معازق. العزق علاج فى عسر. رجل عزق ومتعزق وعزوق: فيه شدة وبخل وعسر فى خلقته. والغزوق: حمل الفستق فى السنة التى لا يعقد لبه فيها وهو دباغ. وغزوقته: تقبضه وأنشد:-

مـا تـصنع العنـز بـذى غـزوق يثيـبه الغـزوق فـى جلـدها

وذلك لأنه يدبغ جلده بالعزوق[3].

قزع: القَزعُ: قطع السحاب. الواحدة قَزَعَةٌ وهى دقيقة تظل تمر تحت السحاب الكثير. قال[4]:

مقانـب بعـضُها يُبْـرَى لَـبعض كـأن زهاءهـا قَـزَعُ الظِّـلال

---

(١) الجزء الأول تحقيق د. عبد الله درويش ص ١٥٠.

(٢) البيت فى المقاييس والتاج واللسان وروايته فيها وفى ديوان ذى الرمة ص٤٠٨.

يقير بها نقع الكلاب وأنتم تثيرون قيعان القرى بالمعازق

وكلمة المعزقة والمسحاة مستعملتان فى اللهجة المصرية بل إن كلمة مسحاه وحدها فى المستعملة فى محافظة دمياط.

(٣) زاد فى اللسان: حى ابن الأعرابى والعزوق الفستق.

(٤) روى هذا البيت فى التاج "ق ز ع".

والقزع من الصوف: ما تنتف فى الربيع. ورجل مقزع: ليس على رأسه إلا شعيرات تتطاير فى الريح. قال ذو الرَّمة[1]:

مُقَـزَّعٌ أطلـس الأطمـار لـيس لـه ... إلا الـضِّراءَ وإلا صـيدّها نَـشَبُ

والمقزع من الخيل: ما نتفت ناصيته حتى ترق وأنشد:-

نـزائع للـصريح وأعْوَجِـيّ ... مـن الخـيل المقـزعة العِجَـالِ

وسهم مقزع خُفِّف رشيه. والقزع: السهم الذى خف ريشه. وكبش أقزع، وشاة قزعاء سقط بعض صوفها. والفرس يقزع بفارسه:إذا مر يسرع به. وفى الحديث[2] "يخرج فى آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب له أصحاب منحون مطردون مقصون عن أبواب السلطان: كأنهم قزع الخريف يورثهم الله مشارق الأرض، ومغربها".

وقال فى وصف السحاب[3]:

وهاجت الريح بطَّراد القزع

ونهى عن القزع": وهو أخذ بعض الشعر وترك بعضه.

زعق:

الزُّعَاقُ: ماء مر غليظ. وأزعق القوم: أى حفروا فهجموا على ماء زعاق. قال على بن أبى طالب:-

دُوَتَكهـا مُثْـرَعَةً دِهَاقـا ... كأسـا زُعاقـاً مُـزجت زُعاقـا

وبئر زَعِقَة: ملحة الماء. وطعام زعاق: مزعوق، أى كثر ملحة فأمر والزُّعْقُوقَة: فرخ القبج، ويجمع الزعاقيق وأنشد:-

---

(١) ديوان ذى الرمة.

(٢) "هذا من حديث الإمام على لا من حديث الرسول كما توهم الجوهرى" أ.هـ نقلا عن القاموس "ق ز ع" وفى اللسان "ق ز ع" وفى حديث على حين ذكر يعسوب الدين فقال "يجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف".

(٣) العين الجزء الأول- ص ١٥١ تحقيق د. عبد الله درويش.

كـــأن الـــزعاقيق والحَـــيْقُطان يـــبادرن فـــى المنـــزل الـــضيوفا

(ويقال أرض "مزعوقة" ومذعوقة زمعوقة ومبعوقة ومشحوذة ومسحورة ومَسْنِيَّة بمعنى واحد: أى أصابها مطر وابل شديد، وزَعَقت الريح التراب: أثارته).

زَقَع:

زَقَع زَقْعًا وزُقاعا لأشد ضراط الحمار قال زائدة: أعرفه: قع بضرطه لها رطبة منتشرة ذات صوت. والزقاقيع: فراخ القَبَج.

باب العين والقاف والطاء[1] (ق ط ع، ق ع ط: مستعملان فقط)

قطع: قَطَعْته قَطْعا ومَقْطَعا فانقطع. وقطعت النهر قُطُوعاً. والطير تَقْطَع فى طيرانها قُطُوعا، وهن قواطع (أى): ذواهب ورواجع.

وقطع بقلان: انقطع رجاؤه. ورجل منقطع به أى: انقطع به السفر دون طيه. ويقال قطعه. ومنقطع كل شئ: حيث تنتى غايته.

والقطعة: طائفة من كل شئ، والجمع القُطْعان[2] والقِطَع والأقَطْاع. والقَطْعَة: فَعْلة واحدة. وقال بعضهم: القُطعة بمعنى القِطعة. وقال أعرابى: غَلبنى فلان على قطعة أرضى.

والأقطع: المقطوع اليد، والجمع قُطْعَان، والقياس أن تقول قُطْعٌ لأن جمع أفعل فُعْل إلا قليلا، ولكنهم يقولون: قُطِع الرجل لأنه فُعِل به. ويقال: ما كان قطيع اللسان، ولقد قُطِع قَطَاعَةً إذا ذهبت السلاطة منه. وأقطع الوالى قطيعة أى: طائفة من أرض الخراج فاستقطعته.

وأقطعنى نهرا ونحوه، وأقطعت فلانا أى: جاوزت به نهرا ونحوه. وأقطعنى قضبانا:

---

(١) العين ج١ ص ١٥٣.
(٢) والجمع أقطاع وقطعان وقطاع.

أَذِنَ لى فى قطعها، ويسمى القضيب الذى يبرى منه السهام القِطَع[1]، وجمع على قِطْعان وأَقطُع. قال أبو ذؤيب:-

ونَمِيمَةَ من قابض متلبب فى كفه جَشَأٌ أجَشّ وأقطُعْ

يعنى بالجشا الأجش القوسَ، والأقطُع: السهام. والفرس الجواد يُقَطِّعُ الخيل تقطيعا: إذا خلفها ومضى. قال أبو الخشناء[2]:-

يقطعن بتقريبه ويأوى إلى حُضْرٍ مُلْهِبِ

ويقال للأرنب السريعة: مُقَطِّعَةُ النياط، كأنها تُقَطِّع عرقا فى بطنها من العدو ومن قال: النياط بعد المفازة فهى تقطعه أى تجاوزه والتقطيع: مغس تجده فى الأمعاء. قال عرام: مغص لا غير. والمغص: أن تجد وجعا والتواء فى الأمعاء، فإذا كان الوجع معه شديدا فهو التقطيع.

وجاءت الخيل مُقْطَوطِعَاتٍ أى: سراعا، (بعضها فى أثر بعض، وفلان متقطع القرين فى الكرم والسخاء إذا لم يكن له مِثْل وكذلك منقطع العقال فى الشر والخبث أى: لا زاجر له قال الشَّمَّاخُ:

رأيت عَرَابةَ الأوسىّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

والمنقطع: الشئ نفسه. وانقطع الشئ: ذهب وقته، ومنه قولهم انقطع البرد والحر.

وأُقطع: ضعف عن النكاح. وانقُطِع بالرجل والبعير: كَلاَّ وقطع بقلان فهو مقطوع به، وانقُطِع به فهو منقطع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه. وقيل: هو إذا كان مسافرا فاقطع به وعطبت راحلته ونفذ زاده وماله، وتقول العرب: فلان قطيع القيام أى منقطع: إذا أراد القيام انقطع من ثقل أو سمنة، وربما كان من شدة ضعفه. قال[3]:-

---

(١) والقطع أيضا السهم من القطيع أو القطع الذين هما المقطوع من الشجر. (المحكم).
(٢) فى التاج قال النابغة الجعدى. وفى الأساس: قال الجعدى.
(٣) التاج والرواية فيه "أمسى فؤادى به فاتنا".

رخـــيم الكـــلام قطـــيع القـــيام أمـــسى الفـــؤاد بهـــا فاتـــنا

أى مفتونا كقولك طريق قاصد سابل أى مقصود مسبول. ومنه قوله تعالى[1]، "فى عيشة راضية" أى مرضية. ومنه قول النابغة[2]:-

كلينـــى لهـــم يـــا أمـــيمةُ ناصـــبِ ولـــيلِ أقاســـيه بطـــئِ الكـــواكبِ

أى منصب. ورخيم وقطيع: فعيل فى موضع مفعول،يستوى فيه الذكر والأنثى تقول: رجل "قتيل"، وامرأة "قتيل". وربما خالف شاذا أو نادرا بعض العرب، والاستقطاع: كلمة جامعة (لمعانى القطع). تقول: أقطعنى قطيعة وثوبا ونهرا، تقول فى هذا كله استقطعته، وأقطع فلان من مال فلان طائفة، ونحوها من كل شئ، أى أخذ منه شيئا أو ذهب ببعضه وقطع الرجل بحبل أى: اختنق ومنه "ثم ليقطع"[3] أى ليختنق.

قاطع فلان فلانا بسيفيهما أى: نظرا أيهما أقطع. والمقطع: كل شئ يقطع به.

ورجل مقطاع: لا يثبت على مؤاخاة أخ. وهذا شئ حسن التقطيع أى القد. ويقال لقاطع الرحم، إنه لُقَطع وقُطَعَه، من قطع رحمه إذا هجرها، وبنو قطيعة: حى من العرب، والنسبة إليهم قطعى، وبنو قطعة: بطن أيضا.

والقُطْعَةُ فى طئ كالعنعنة فى تميم، وهى: أن يقول يا أبا الحكأ وهو يريد يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة، ولبن قاطع: (حامض) وقطعت عليه العذاب تقطيعا أى: لونته وجزأته عليه.

والقطيع: طائفة من الغَنَم والنَّعَم ونحوها. ويجمع على قُطْعَان وقِطاع وأقْطَاع، (وجمع الاقطاع أقاطيع) والقِطْع: نصل صغير يجعل فى السهم، وجمعه أقاطع. والقِطِيع: السوط المقطوع طرفه. قال:-

لمـــا علانـــى بالقطـــيع عَلَـــوْتُه بأبْـيضَ غَـضْبٍ ذى سَقَاسِـقَ مفـصل

---

(١) سورة الحاقة: ٢١

(٢) ديوان النابغة ص ٥.

(٣) سورة الحج: ١٥.

والقطيع: شبه النظير، تقول: هذا قطيع[1] هذا أى شبهه فى خلقه وقده.

والأُقطوعة: علامة تبعث بها الجارية إلى الجارية أنها صارمتها قال[2]:-

وقالت لجاريتيها اذهبا إليه بأُقْطُوعةٍ إذْ هَجَر

وما ان هَجَرتُكِ من جفوة ولكن أخاف وشاة الحضر

وانقطاع كل شئ ذهاب وقته. واهَجْرُ مَقْطَعَةٌ للوُدّ: أى سبب قطعه. ومقطع الحق: موضع التقاء الحكم فيه: وهو ما يفصل الحق من الباطل. قال زهير[3]:-

وإن الحق مقطعه ثلاث شهود أو يمينٌ أو جلاءٌ

ينجلى: ينكشف. ولصوص قُطّاع وقُطّع، (وهذه تخفيف تلك). والمقطع ما يقطع به الأديم والثوب ونحوه. والقَطَعَاتُ من الثياب: شبه الجباب ونحوها من الخز والبز والألوان. ومثله من الشعر الأراجيز ومن كل شئ. قال غير الخليل: هى الثياب المختلفة الألوان على بدن واحد، وتحتها ثوب على لون آخر. ويقال للرجل الكثير الاختراق قطيع. وقُطُعات الشجر: أطراف أُبُنها[4] إذا قطعت أغصانها. (ومُقَطّعَة السحر من الأرانب، هَناتٌ صغار من أسرع الأرانب) قال[5]:

مَرْطَى مُقَطّعَةٌ سُحُور بُغَاتِها من سُوسِها التّأْبِيرُ مهما تُطلَبِ

والقِطْع من الثياب: ضرب منها على صنعة الزرابى الحيرية لأن وشيها مقطوع وتجمع على قُطُوع. قال[6]:-

أتتْكَ العُيس تَنْفُخ فى بُراها تَكْشّفُ عن مَناكِبِها القُطُوع

---

(١) من الثوب الذى قطع منه.

(٢) فى اللسان (قطع) البيت الأول فقط.

(٣) ديوان زهير ص ٦٧، ومختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١.

(٤) الأبن جمع أبنة وهى العقدة فى الغصن وفى اللسان قال ابن سيده هى مخرج الغصن من العود.

(٥) البيت فى التاج "قطع" والرواية فيه: من سوسها التوتير الخ

(٦) نسبه اللسان للأعشى ثم أضاف: قال ابن برى إنه لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وقيل لزياد الأعجم (هوامش التحقيق).

والقُطْعٌ: بَهَرٌ يأخذ الفرس فهو مقطوع، وبهٌ قَطْع قال أبو جندب:

وإنــى إذْ انــست بالــصُّبْحِ مقــبلا يُعاوِدُنِــى قُطْــعٌ جــواه ثقــيل

ورواية عرام:-

وانــى إذا مــا انُــس الــناسَ مُقْــبلاً يعاودنــى قُطْــعٌ عَلــىَّ ثَقِــيلُ

وكذلك إن أنقطع عرق "فى بطنه أو مشحمه، فهو مقطوع. والقِطْع طائفة" من الليل. قال:-

افتحــى البا فانظــرى فــى الــنجوم كــم علينــا مــن قِطْــعِ لــيلٍ بهــيمِ

ويجوز قِطْع فهما لغتان[1].

وفى التنزيل "قِطَعاً من الليل مظلما" وقرئ قِطْعاً[2].

قعط:

يقال اقتعط بالعمامة: إذا اعتم بها، ولم يدرها تحت الحنك. قال عرام: القعط: شبه العصابة. والمِقْعَطَةُ: ما تعصب به رأسك. ويقال قعطت العمامة بمعنى اقْتَعَطْتُها.

باب الخاء والشين والنون معهما

خ ش ن، خ ن ش، ن خ ش مستعملات[3]

خشن:

خَشُنَ الشئ يخْشُنُ خُشُونة. فهو خَشِن أخْشَن. والمخُاشَنَةُ: فى الكلام والعمل.

وأخشوشن الرجل إذا لبس خَشِناً. أو قال قولا فيه خشونة.

وكتيبة خشناء: كثيرة السلاح. والخشناء: بقلة خضراء ورقها قصير مثل: ورق

---

(١) والآية من سورة يونس- ص٢٧.

(٢) والآية من سورة يونس- ص٢٧.

(٣) العين ج٤ ص ١٧٠ تحقيق د. مهدى المخزومى، و د. ابراهيم السامرانى.

الرمرام. غير أنها أشد اجتماعا. ولها حب يكون فى الروض والقيعان. والخشناء: الأرض الغليظة.

وأخشن: جبل. وخُشْيَنَةُ: حى من العرب. والنسبة إليهم: خُشْنِىٌ.

ومخاشين: اسم رجل.

خنش:

امرأة مُخَنَّشَةٌ: فيها بقية شباب. ونساء مخنشات. وتخنشها: بعض رقة بقية شبابها والتَّخَنّشُ: التحرك.

نخش:

نَخِش الرجل فهو منخوش، أى: مهزول (وامرأة منخوشة: لا لحم عليها)[1].

خشف: الخِشْفُ: ولد الظبى. والأَخْشَفُ: الذى عمه الجرب، فهو يمشى مشى الشيخ، وقد خشف يَخْشُف خَشْفَا، أى: يبس جلده عليه من الجرب.

والخَشَفَانُ: الجَوَلان بالليل والسُّرْعة فيه: وبه سمى الخُشَّافُ لخَشَفَانه، وهو أحسن من الخُفّاش، ومن قال: خُفّاش فاشتقاقه من صغر عينيه.

ودليل مِخْشَف: يَخْشِف بالقوم، أى: يسير أمامهم، قال[2]:

تَنَحَّ سعار الحرب لا تصطلى بها ... فإن لها من القبيلين مِخْشَفَا

والمَخْشَفُ: اليَخَدَان. والخَشيف: الثلج الخشن. وكذلك الجَمَد الرِّخْو، وليس له فعل، يقال: أصبح الماء خشيفا.

والخَشَفُ: الذباب الأخضر، وجمعه: أَخْشَاف.

وخَشَف يخْشِف (خشوفا) إذا ذهب فى الأرض.

ويقال: سمعت خشفته. أى: حِسّا منه حركة، أو صوتا خفيا.

والخَشُوف: الذى لا يهاب الليل.

---

(١) العين ج ٤ ص ١٧١ (السابق).

(٢) العين ج٤ ص ١٧١ (السابق).

الخَفَشُ: فساد فى الجفون تضييق له العيون من غير وجع ولا قرح. رجل أَخْفَشُ.

فشخ:

الفشخ: الظلم ولاصفع فى لعب الصبيان، والكذب فيه.

شخف: الشخِّاف: اللبن بالحميرية.

باب الخاء والشين والباء معهما خ ش ب، خ ب ش، ش خ ب مستعملات[1]

خشب: (الخشب معروف) والخَشَّابة: قوم معهم خشب، وحرفتهم: الخِشَابة. والخَشْبٌ- جزم-: الشِّحذُ. وسيف خشيب مخشوب، أى: شحيد. وجبهة خشباء. كريهة يابسة صلبة: بادية العظام والعروق، غير مستوية ورجل خَشِبٌ: عارى العظام والعصب، له شدة وصلابة. وكذلك اليد ونحوها واخشوشب الرجل.

وكل شئ خشين من أرض وَقَتٌّ ونحوهما فهو أخشب.

والأخشب مكان من القُفِّ غليظ، وقد يكون سفح الجبل أخشب.

وأخاشب الصُّمان: جبال اجتمعن بها فى محلة بنى تميم.

وأخشبا مكة: جبلاها.

والخَشْبُ: خلطك الشئ بالشئ غير متأنق فيه.

وطعام مخشوب[2].

خبش: خُبَاشَات العيش: ما يتناول من طعام ونحوه، تقول: يُخَبِّشُ من ههنا وههنا.

شخب: الشُّخْب: ما امتد من اللبن متصلا بين الإناء والظُّبْى. وشخبت اللبن فانشخب وقد شَخَبَتْ أوداج المقتول دما.

باب الخاء والشين والميم معهما

---

(١) العين ج٤ ص ١٧٢.

(٢) فى اللسان (خشب): "وطعام مخشوب إذا كان حبا فهو مُغَلَّقٌ قَفار، وإن كان لما فنئ لم ينضج"

خ ش م، خ م ش، ش خ م، ش م خ مستعملات[1]

خشم: الخَشْم: كَسْرُ الخيشوم، والخُشام: داء يأخذ فيه، وَسُدَّةٌ، وصاحبه: مَخْشُوم.

وخشم هو فهم أخشم (وفلان ظاهر الخيشوم، أى: واسع الأنف)، قال[2]:

أخْشَمُ بادى النَّعْوِ والخَيْشُوم

والخيشوم: سلائل سود، ونَغَفٌ فى العظم. والسليلة: هنة رقيقة، كاللحم لينة (وفى الأنف ثلاثة أعظم، فإذا انكسر منها عظم تخشم الخيشوم فصار مخشوما).

والأخشم: الذى لا يجد ريح طيب، ولا نَتْن.

والتخشم: من السكر، وذلك أن ريح الشراب تَسْوُر فى خيشوم الشارب ثم تخالط الدماغ، فيذهب العقل فيقال: قد تخشم، وخَشَّمَه الشراب.

وخياشيم الجبال: أنوفها.

خمش:

الخامِشة. وجمعها: الخوامش: صغار مسايل الماء والدوافع.

والخَمُوش: البعوض بلغة هذيل، الواحدة بالهاء، قال:[3]

كأن وغى الخموش بجانبيه مآتِمُ يَلْتَدِمْنَ على قَتِيلِ

والخَمْشُ: فى الوجه، وقد يستعمل فى الجسد. والخُماشة[4]: الجناية والجراحة والكَدْمَة

شخم: شَخَم اللحم شُخُوما: (تغيرت رائحته). وطعام شاخم: فاسد قد كرج وتغير.

---

(١) العين ج٤ ص ١٧٤.

(٢) التهذيب ٧/ ٩٤ واللسن (خشم) غير منسوب أيضا.

(٣) فى مصر تستعمل كلمة الهاموش واحدته هموشة.

(٤) العين ج٧ ص ١٩٦، ص١٩٧. تحقيق د. مهدى المخزومى، والدكتور السامرائى.

شمخ:

جبل شامخ: طويل فى السماء، ويجمع: شوامخ، وقد شَمَخ شُمُوخا. وشَمَخَ فلانٌ بأنفه. وشمخ أنفه. إذا رفعه عزا.

باب السين والنون[1] س ن، ن س يستعملان

سن: السِّنُّ واحدة الأسنان.

وكَبِرَت سِنُّ الرجل: يعنى به الهَرَم، أخذ من السن التى نَبَتَتْ وليس من السنين، ومنه يقال: حديث السن وسنه حديث.

وأسن الرجل: (كَبِرَ).

وناقه مسته والجمع مسان.

وسن من ثوم أى حبة من رأسه.

وأسنان المِنْجل ونحوه فى كل شئ: أُشَرْه.

وسِنان الرمح سِنانٌ مسنُون سَنِين[2].

والمِسَنّ: الحجر الذى يسن عليه السكين، أى يُحْدد.

والسَنّ: أن تَسُنَّ الطين بيدك إذا طَيَّنْت أو اتخذت منه فَخَّارا.

ورجل مسنون الوجه: كان قد سن عن وجهه اللحم أى خَفَّفَ.

وحَمَأٌ مسنون،قيل: هو المُنْتن.

والمسنون فى كلام العرب الُصَوّر.

وما أحسن سُنَّةُ وجهه أى دوائره.

والسَّنَّةُ: مالج الفرس فى عدوه وإقباله وإدباره، قال فى وصف الشَّوْل:

إذا اشْمَعَلَّتْ سُنَنٌ رسابها[3] أى رفق بها.

والمسنون أخذ من سنة الوجة.

---

(١) العين ج٧ ص ١٩٦، ص١٩٧. تحقيق د. مهدى الخمخزومى، والدكتور السامرانى.

(٢) سنين: فعيل بمعنى مفعول.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١/ ٣٩٢، يضر مثلا فى الصدق.

وأراد رجل ابتياع جمل، فسأل صاحبه عن سنه فكذبه، وجاء آخر ببكر يبيعه فسأله عن سنه فصدقه فقال: "صَدَقنى سِنٌ بكره"[1] فذهبت مثلا.

والسَّنَّةُ: اسم الدبة أو الفهد.

والسناسن: حروف فقار الظهر العليا التى يسبق بعضها بين شطى سنام البعير، الواحد سِنْسِن"

وسُنْسُن: اسم أعجمى يسمى به أهل السواد.

والمسنن: طريق يسلك، والمسلسل مثله.

ويقال: السنة والمنة، فالسنة الدُّبة، والمنة القردة.

ويقال: السنينة من الرمل الشقيقة المنقطعة، وجمعها سنائن.

والسنينة: الرمح، وجمعها سنائن، قال مالك بن خالد الخناعى[2]:

فضولُ رِجاعٍ رقرقتها السنائن

والرجاع: الغدران.

والسَّنن: أول القوم.

والسنة: العام القحط.

النسس لزوم المضاء فى كل أمر، وهو سرعة الذهاب لورود الماء خاصة[3]، قال العجاج:

وبلدة يمسى قطاها نُسَّسَا[4]

---

(١) انظر مجمع الأمثال ١/ ٣٩٢، يضرب مثلا فى الصدق.

(٢) "التهذيب" و"شرح أشعار الهذليين" ١/ ٤٤٨.

والشاهد عجز بيت صدره" أبينا الديان غير بيض كأنها "وقد صحف"الديان" وتعنى "المداينة" فصارت "الديات" جمع "دية" فى "التهذيب".

(٣) هذه عبارة "التهذيب" وهى ما نقله الأزهرى من "العين" ومعناه أن الأزهرى صاحب التهذيب نقل من نسخ غير نسخ التحقيق فكان ما نقله هو السند والصواب.

(٤) كذا فى الديوان ص ١٢٧ وأما رواية "التهذيب" فهى: وبند يسمى قطاه نُسَّسَا.

والتنساس: التفعال منه، قال الحطيئة:

طـــال بهـــا حَـــوْزى وتنـــساسى[1]

والنَّسُّ:الحث السريع، والنَّاس المصدر، ونَسَّه يَنُسُّه نَسّاً.

وأنسست بعيرى: حثثته فى السوق.

وايلنسيس: جهد الإنسان، قال أبو زبيد:

إذا عَلِقَـــتْ مَخَالِـــبُهُ بِقَـــرنٍ فقـــد أودى إذا بلـــغ النُّـــسِيسُ[2]

أى بلغ مجهوده.

(و أنشد: باقى النسيس مشرف كالُّلدْنِ).

والنسنسة: سرعة الطيران، يقال نسنس ونصنص.

ويقال: طبخ اللحم حتى نس، والناس: الذى ذهب طعمه وبلله من شدة الطبخ، ونَسَّ يَنِسُّ نُسُوساً، وأنْسَنْتُ لحمك يا فلان.

والنسيس: البقية من الشئ، وأصله بقية الروح، يقال: ما بقى منه إلا نسيسه، أى يقية روحه، قال الكميت:

ولكّـــن مِنّـــى بـــرّ النَّـــسِيس أحُـــوط الحـــريم وأحمـــى الـــذمارا

أى لا أزال بهم بارا ما بقى فى النسيس أى قوة وحياة ومنه قوله:

فقـــد أودى إذا بلـــغ النـــسيس.

والنسناس: خلق فى صورة الناس، أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ، وليسوا

---

(١) من عجز بيت الشاعر وتمامه كما فى "التهذيب":

وقد نظرتكم ايناء صادرةِ للورد طال.... وروايته فى الديوان ص ٥٣:

وقد نظرتكم عشاء صادرة للخِمْسِ طال بها حَبْسِي وتَنْاسِى

(٢) البيت فى "اللسان" وعجزه فى "التهذيب".

من بنى آدم. ويقال فيهم: كانوا حيا من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناسا، ولكل إنسان يد ورجل من جانب، ينقزون نقز الظبى، ويرعون رعى البهائم. ويقال: إنهم انقرضوا. والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم، ولكن خلق على حدة.

والنسانس جمع النسناس، قال:

وما الناس إلا نحن أم ما فَعالهم وإن جمعوا نسناسهم والنسانسا[1]

(١) العين، الجزء السابع ص ٢٠٠ (السابق) ص ٢٠١.

(الخليل والعين وآراء حول صحة النسب)[1]

القدح فى النسب: يرى اللغويون القدماء أن أول من صنف فى جمع اللغة الخليل بن أحمد وأنه ألف فى ذلك كتاب العين المشهور[2].

قال الإمام فخر الدين فى المحصول: أصل الكتب المصنفة فى اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه.

وقال السيرافى فى طبقات النحاة فى ترجمة الخليل: عمل أول كتاب العين المعروف المشهور بالذى به يتهيأ ضبط اللغة".

ويضع السيوطى أيدينا على سبب القدح فى كتاب العين أى أن عبارة السيرافى هذه هى التى فتحت الباب لقدح القادحين يقول السيوطى وهذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين- وهو الظاهر لما سيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل[3].

من ذلك ما رواه ابن النديم فى الفهرست ٤٢. عن ابن دريد قال "وقع فى البصرة كتاب العين سنة ثمانى وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان بخزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق، وقيل إن الخليل عمل كتاب العين وحج وخلف الكتاب بخراسان فوجه به إلى العراق من خزائن الطاهرية. ولم يرو هذا الكتاب عن الخلى ولا روى فى شئ من الأخبار أنه علم هذا البتة. وقيل إن الليث من ولد نصر

---

(١) انظر المزهر السابق ج١ ص ٧٤

(٢) المزهر السابق- ص٧٦.

(٣) المزهر السابق ص ٧٦/ ٧٧، هناك قادحون ومادحون وهناك منكرون ومؤيدون.

ابن سيار صحب الخليل مدة يسيرة وأن الخليل عمله له وأخذ طريقته وعاجلت المنية الخليل فتممه الليث"[1].

وممن ينكر نسبة العين للخليل النصر بن شميل ومؤرخ السدوسى، ونصر بن على

الجهضمى، وأبو الحسن الأخفش، وأبو حاتم السجستانى وابن دريد وابن فارس وابن جنى والقالى والأزهرى والسيوطى [2]

وممن يؤيد نسبة العين للخليل المبرد وابن درستوية والزجاجى، وابن دريد وابن فارس وابن عبد البر وابن خير وابن الانبارى وابن خلدون، وحديثا جورجى زيدان، ومحمد بن شنب، ومحمد صديق حسن خان[3]

وقد تعددت الآراء فى هذه القضية على النحو الأتى:

قال بعضهم:-

ليس كتاب العين للخليل وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراساني

وقال الأزهرى كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله

وقال بعضهم:

عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف العين – وكمله الليث ولهذا لا يشبه أوله أخره.

وقال ابن المعتز: كان الخليل متقطعا إلى الليث فلما صنف كتابه العين خصه به فحظى عنده جدا ووقع منه موقعا عظيما ووهب له مائة ألف درهم وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف – وكانت تحته ابنة عمه – واتفق أنه اشترى

---

(١) انظر الفهرست ص ٤٢.

(٢) المزهر للسيوطى ١/ ٣٨/ ٤٥

(٣) ابن دريد: الجمهرة ١/ ٣ ابن فارس: المقاييس ½ ابن الانبارى: نزهة الألباء ٥٥ ابن خلدون المقدمة ٤٤٥ السيوطى المزهر ١/ ٥ جورجى زيدان: تاريخ اداب اللغة العربية ٢/ ١٢٢ "دائرة المعارف الاسلامية مادة خليل

جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت والله لأعطينه – وأن غظته فى المال فذاك مالا يبالى به ولكنى أراه مكبا ليلة ونهاره على هذا الكتاب (والله لأفجعنه به) فاحرقته فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عنده غير نسخة منه وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوا على نمطه وقال لهم مثلوا عليه واجتهدوا – فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدى الناس – وأورد ذلك ياقوت الحموى فى معجم الأدباء [1] وقال أبو الطيب عبد الواحد على البغوى فى كتاب مراتب النحويين أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها – فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى كتاب العين – فإنه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: سمعت محمد بن يحيى ثعلب يقول: إنما وقع الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ولو كان هو حشاه ما بقى فيه شئ لأن الخليل رجل لم ير مثله.

وقد حشا الكتاب أيضا قوم إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية وإنما وجد بنقل الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة.

وقال محمد بن عبد الواحد الزاهد – قال حدثنى فتى قدم علينا من خراسان وكان يقرأ على كتاب العين – قال أخبرنى أبى عن اسحق عن راهوية قال: كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلا صالحا وكان الخليل عمل كتاب العين باب العين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل وقال لى – مرة أخرى أنه سمى نفسه الخليل من حبه للخليل بن أحمد – فهو إذا قال فى الكتاب قال الخليل بن أحمد فهو الخليل – وإذا قال وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه فكل ما فى الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل أ. هـ.

وقال النووى فى تحرير التنبيه – كتاب العين المنسوب إلى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخلي

---

(١) انظر المزهر السابق ص ٧٧ ومعجم الادباء ج١٧ ص ٤٦

القدح فى كتاب العين نفسه :

ابن فارس يقدح فى كتاب العين ويصف الخليل بأحسن الصفات فابن فارس يعترض على أن يكون الخليل قد جمع كلام العرب فى كتابه فيقول

فأما الكلام المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله هو آخر كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله من أن يقول ذلك:-

أى أن فارس ينفى تماما أن يستطيع العلماء مجتمعين جمع لغة العرب لأن كلام العرب كما يقول لا يحيط به إلا نبي

ويصف الخليل بأحسن الصفات فيقول "قال: وسمعت النضر بن شميل يقول يقول ما رأيت أحدا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد قال وسمعت النضر يقول: أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به

قال ابن فارس: فهذا مكان الخليل من الدين افتراء يقدم على أن يقول هذا آخر العرب

ثم إن الكتاب الموسوم به من الإخلال مالا خفاء به على علماء اللغة [1]

وقال ابن جنى فى الخصائص: -

أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر اتباع الخليل فضلا عن نفسه ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره فإن كان للخليل فيه عمل فلعله أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يله بنفسه ولا قرره ولا حرره

ويدل على أنه كان نحا نحوا أننى أجد فيه معانى غامضه ونزوات للفكر لطيفة وصيغة فى بضع الأحوال مستحكمة – وذاكرت يوما أبا على فرأيته منكرا له فقلت له أن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة فقال:

---

(١) انظر فقة اللغة لابن فارس وانظر المزهر السابق ج١ ص ٦٤/ ٦٥

الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا يؤخذا به فى العربية – أو كلاما هذا نحوه أ. هـ [1]

أى إن ابن جنى يثنى على الخليل ويبرئ كتاب العين من أن يكون ما به من خلط مبعثه الخليل وإنما الفساد من قبل غيره وإن الكتاب حسنات كثيرة فتصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسُّف الذى فى الجمهرة أى أنه على ما به من عيوب عنده أفضل من جمهرة أبن دريد

ويقول السيوطى بعد أن أورد ما قاله الزبيدى مختصر كتاب العين الذى يقول ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك (أى ما ذكر من عيوب فى كتاب العين) فى كتابنا المختصر منه وجعلنا لكل شئ منه بابا يحصره وعددا يجمعه وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ولم نحك فيه عن الخليل حرفا ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه توخيا للحق وقصدا إلى الصدق وأنا ذاكر الآن من الخطأ الواقع فى كتاب العين ما لا يذهب على من شدا شيئا فى النحو أو طالع بابا من الاشتقاق والتصريف ليقدم لنا العذر فيما نزهنا الخلى عنه أ. هـ

وبعد أن أنهى كلام الزبيدى هذا الكلام الموجود فى صدر كتاب الاستدراك يقول السيوطى [2]

قلت – وقد طالعته إلى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه غالبة من جهة التصريف والاشتقاق – كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية أو مادة ثلاثية فى مادة رباعية ونحو ذلك وبعضه أدعى فيه التصحيف – وأما أنه يخطئ فى لفظ من حيث اللغة بأن يقال هذه اللفظة كذب – أولا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك

وحينئذ لا قدح فى كتاب العين لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف وهذا أمر هين – لأن حاصله أن يقال.

الأولى: نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها فى هذا الباب وهذا أمر سهل –

---

(١) انظر الخصائص وانظر المزهر السابق ج١ ص٧٩

(٢) المزهر السابق ج١ ص٨٦

وأن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك – إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه فى نقل اللغة

والثانى – أن يسلم فيه ما أدعى من التصحيف يقال هذا ما قالته الأئمة ومن ذا الذى سلم من التصحيف؟ [1]

مع أنه قليل جدا – وحينئذ يزول الإشكال [2]

وهكذا ينتهى السيوطى إلى أن كتاب العين للخليل ولا عيب فيه وإنما القدح فى أمور هيئة لا تذكر

ثم بين أن كتاب مختصر العين للزبيدى لا يمكن أن يضارع العين وانما العين أفضل من المختصر الذى مدحه الناس كثيرًا ولجوا به

قال الشَّارى: وقد هج الناس كثيرا بمختصر العين للزبيدى فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والأبينه المختلفة وفضلوه أيضا على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد – وكتاب كراع – لأجل صغر حجمه وألحق به بعضهم ما زاده أبوه على البغدادى فى "البارع" على كتب العين فكثرت الفائدة

قال: ومذهبى ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى وأبى الحسن بن خروف – الزبيدى أخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه [3]

وجاء الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى وعمل كتابه " فتح العين " واتى بما فى كتاب العين من صحيح أشعار العرب وطرح ما فيه من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والأبنيه المختلفة ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد

---

(١) ذكر السيوطى أمثله للتصحيف أفرد لها النوع الثالث والأربعين

(٢) المزهر السابق ج١ ص ٨٦

(٣) السيوطى – السابق – ج١ ص٨٨

فى الجمهرة وبذلك صارت الفائدة فيه فصل كتاب العين من الجمهرة وسياقه بلفظة لينسب ما يحكى منه إلى الخليل وبذلك يكون قد رد للخليل اعتباره – ورد له حقه من الجمهرة – وصحيح ما فعله الزبيدى فى مختصر العين.

المدح فى كتاب العين

ويقول السيوطي[1] وأما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل فى معناه وهو الذى نهج طريق تأليف اللغة على الحروف – وقديما اعتنى به العلماء وقبله الجهايذة فكان المبرد يرفع من قدره ورواه أبو محمد بن درستوية وله كتاب فى الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل عليه – ويكاد لا يوجد لأبى اسحق الزجاجى حكاية فى اللغة إلا منه.

منهج كتاب العين فى الترتيب

العين مرتب على الترتيب المخرجى وقد نظم فيه الأدباء أبياتا فى بيان ترتيبه من ذلك قول أبى الفرج سلمه بن عبد الله بن لاون المعافرى الجزيرى:-

يا سائلى عن حروف العين دونكها	فى رتبة ضمها وزن واحصاء
العين والحاء ثم الهاء والخاء	والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها	صاد وسين وزاى بعدها طاء
والدال والتاء ثم الطاء متصل	بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء	والميم والواو والمهمون والياء

قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفي:

ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لأنها أقصى الحروف مخرجا قال والذى ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحلق مخرجا قال ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر فى الكلام وأشد اختلاطا بالحروف لكان أولي.

---

(١) السيوطى (السابق) ح١ ص٨٨

وقال ابن كيسان وهو محمد بن أحمد نحوى أخذ عن المبرد وثعلب وتوفى سنة ٢٩٩هـ قال: سمعت من يذكر عن الخليل أه قال: لم أبدأ باهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن فى التأليف وليس العلم بتقدم شئ على شئ لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأى بدأت كان حسنا وأولادها بالتقديم أكثر تصرفا – (أ. هـ).

وكتاب الجمهرة من مشاهير كتب اللغة التى نسجت على منوال العين.

قال فى خطبته قد ألف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وتمنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد – ولكنه رحمه الله – ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره.

وهكذا ترى أن الخلاف فى كتاب العين بين القدماء مبعثه فى كثير من الحالات تنزيه الخليل ونرى العلماء القدماء بين مؤكد النسب وشاك.

وخلاصة أقوال القدماء أن العين للخليل على نحو ما تبين من أقوال الإمام أبى غالب تمام ابن غالب المعروف بابن البتاني.

وخلاصة كلام السِّيوطى وما يتضح من قول المفضل سلمه الكوفي.

وقول ابن كيسان.

ومما جاء فى مقدمة ابن فارس لمعجم المقاييس ومعجم المجمل حيث نص فيهما على أن مؤلف العين هو الخليل بن أحمد وذلك حين ذكر مراجعة الكبرى فقال أعلاها وأشرفها كتاب العين للخليل بن أحمد.

أما بخصوص المحدثين

فإننا نجد أن القضية ما زالت مطروحة للمناقشة وسببها تلك العبارة التى فجرها السيرافى عندما قال فى ترجمة الخليل.

عمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذى يتهيأ ضبط اللغة وبذلك فتح الباب لكل تلك الأقوال فى القديم وفى الحديث على السواء فنجد الاستاذ يوسف العش ينشر بحثا مطولا فى ثلاثة أعداد من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ونجد المستشرق الألمانى براونلتش يفسح مجالا لهذه القضية فى مجلة إسلاميات الألمانية ج٢.

ونجد الدكتور/ عبد الله درويش يعالج القضية فى مقدمة تحقيقه لكتاب العين الجزء الأول علاجا فيه استقصاء.

والخلاصة أن القضية فى القديم والحديث تدور حول محاور مبعثها الظن وليس عليها دليل ولو استعرضنا جملة الآراء فى هذه القضية لوجدنا أن القدماء أثاروها وحللوها وتحليل المحدثين لها منبثق عن أقوال العلماء القدماء.

والقضية فى عمومها لا تقبل التشكيك.

غير أن المستشرق الألمانى براونلتش عالج القضية من زاوية جديدة فلم يشأ أن يدخل فى مناقشة الآراء السابقة وإنما عرض المادة الموجودة داخل كتاب العين وأخذ يجرى عليها دراساته وانتهى إلى أن الكتاب للخليل.

وبين أن الكل اتفق على أن التنظيم والترتيب من صنع الخليل وأن هذا هو جوهر المسألة وهى المعنى بكلمة التأليف.

أما الإضافة أو الحذف فلا تؤثر فى مركز الخليل كمؤلف للكتاب وأضاف أن تلميذه الليث قد قام بنصيب كبير فى نقل الكتاب عن الخليل وأنه ربما أثبت أشياء بعد أن أستأذن الخليل فى ذلك وخلص إلى الخليل المؤلف واللبث هو المخرج للكتاب.

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن استدراك الزبيدى ليس على العين وإنما استدراكه على كتاب سيبويه وبذلك تنهدم أقوى دعامة فى حجج المعارضين.

ويخلص الدكتور عبد الله درويش بأن الخليل هو الذى ألف كتاب العين من أوله إلى آخره وأن تلميذه الليث كان راويته فى ذلك.

كما أن كتاب العين نفسه جاء فيه النص الأتى:

قال أبو معاذ عبد الله بن عائد حدثنى الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما فى هذا الكتاب.

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن عبارة بجميع ما فى الكتاب تقطع خط الرجعة على القائلين بأن الخليل عمل أول كتاب العين فقط.

ثم أن الكتاب بعد أن طبع وأصبح بين أيدينا نجده واضح الدلالة على أن مؤلفه الخليل وهذا خلاصة ما نخلص به من رأى فى هذه القضية القديمة الحديثة[1].

وأن هذا الخلاف من علماء العربية القدماء فهو خير دليل على موضوعية هؤلاء العلماء فى بحثهم وسلامة منهجهم وبعدهم عن النزعة العاطفية فهم أصحاب منهج ورأى يعرضون كل رأى وأى رأى يمن فى ضوء مناقشة تحليلية موضوعية على أسس استقصائية ولا تسفر النتيجة إلا عن الحق.

وذكاء المرء محسوب عليه وما نال كتاب العين من قدح إنما مبعثه تنزيه الخليل عن أن يقع فى خطأ أو أن يقول أنه وضع فكرة يصل بها إلى كل ما نطقته العرب وما يمكن أن تقطفه غير أن الأمر الطبيعى أن نجد فى عمل الخليل وهو يرد طريقة غير مسلوكة بعض ما يؤخذ عليه أو بعض مالا يحمل على من هم أقل منه.

ولكن الذى لا شك فيه أن العين الخليل وأن ابن دريد صرح بأنه احتذى الخليل وعمل الخليل لم يدعه أحد لنفسه ولم ينسبه أحد لغيره ومنهجه غير مسبوق.

---

(١) فى الصفحات التالية فى أكثر من موطن نأتى أدلة تؤكد أن الخليل صاحب العين

جمهرة اللُّغة

لابن دريد ٢٢٣ -٣٢١هـ[١].

نشأته وحياته:

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ولد بالبصرة ونشأ بها وأخذ العلم عن علمائها كالرياشى والسجستانى ثم غادرها فى فتنة الزنج إلى عمان فأقام بها اثنتى عشرة سنة يأخذ اللغةَ والشعر عن الأعراب ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاة ابن ميكال وولده وهما يؤمئذ على عمالة فارس وألف لهما كتاب الجمهرة فى اللغة وامتدحهما بالمقصورة فقلداه الديوان (رئيس الديوان) فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بتوقيعه ولما عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغداد عام ٣٨٠ فاحتفى به الوزير على بن الفرات وأفضل عليه وعلم الخليفة المقتدر به وبمكانه من العلم فأجرى عليه خمسين دينارا فى كل شهر كفته مؤونة السعى فانقطع إلى العلم والأدب وعكف على التأليف حتى أصيب بالفالج فمات سنة ٣٢١هـ.

---

(١) انظر ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص٤٩٧/ وطبقات الأدباء ٣٢٢ – والفهرست لابن النديم ص٦١ والزركلى الاعلام ج٦ ص٨٠ – وفى مقدمة الجمهرة الجزء الأول ترجمة وافية لابن دريد تحدث فيها عن نسبه ومولد مشرفة وتربيته وتعلمه وشيوخه وتلامذته وكلام العلماء فيه والجواب عن كلامهم ومؤلفاته وأخلاقه ورغبته فى العلم وكتبه وشعره وذكر اعتلاله وبقية أحواله وبعض الموائد المنقولة عنه من ص٣/ ١٥

أخلاقه وعلمه :

كان ابن دريد مولعا بآلات الطرب مدمنا للخمر كاسبا للمال مبيدا له فى اللهو والهبات حتى أن سائلا سأله شيا فلم يجد ما يعطيه أياه إلا دن نبيد فأنكر ذلك عليه غلامه أن يتصدق به فقال: ليس عنده سواه وقرأ قوله تعالى" (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ثم اتفق أن أهدى إليه بعد ذلك عشرة دنانير فقال لغلامه الحسن بعشر أمثالها أخرجنا دنا فجاءنا عشرة

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة والأدب والأنساب وقام فى ذلك مقام الخليل بن أحمد وبرع فى الشعر حتى قيل فيه إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء وقد وضع للعرب أربعمائة حديث سلك فيها مسلك الرواية والخطابة وتوخى فيها جمال الإنشاء فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة وهى منشورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة وكان من أكابرها مقدما بها وبالأنساب والأشعار وكان شاعرا كثير الشعر وله المقصورة المشهورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال وولديه مطلعها

أمـــا تـــرى رأســـى حاكـــى لـــونه طـــرة صـــبح تحـــت أذيـــال الدجـــي

واشـــتعل المبـــيض فـــى مـــسودة مـثل اشـتعال الـنار فـى جـزل الفـضي

وعددها أبياتها ٢٢٩ بيتا وفيها كثير من أداب العرب وأخبارهم وحكمهم وأمثالهم وعارضه بها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون وله قصائد أخرى وأكثر كتبه فى اللغة حتى قالوا إنه قام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء منها لم توجد فى كتب المتقدمين وقد ذكر له صاحب الفهرست ١٩ مؤلفا

ويظن أن قصيدته تلك كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية خيره مقصورته وقد شرحها كثير من العلماء وعارضها غير واحد من الشعراء:

ومنها:

والـــناس كالنـــبت فمـــنه رائـــق ... غـــض نـــضير عـــوده مـــر الجـــني
ومـــنه مـــا تقـــتحم العـــين فـــإن ... ذقـت جـناه انـساغ عـذبا فـى اللـها
والـــناس ألـــف مـــنهم كـــواحد ... وواحـــد كالألـــف أن أمـــر عـــني
وللغنـــى مـــن مالـــه مـــا قـــدمت ... يـــداه قـــبل مـــوته لا مـــا اقـــتني
وانمـــا المـــرء حـــديث بعـــده ... فكـــن حديـــثا حـــسنا لمـــن وعـــي
واللـــوم للحـــر مقـــيم رادع ... والعـــبد لا يـــردعه إلا العـــصا
وأفـــة العقـــل الهـــوى فمـــن عـــلا ... علـــى هـــواه عقلـــه فقـــد نجـــا
كـــم مـــن أخ مـــسخوطة أخلاقـــه ... أصـــفيته الـــود لخلـــق مرتـــضي
إذا بلـــوت الـــسيف محمـــودا فـــلا ... تذمعـــه يـــوما أن تـــراه قـــد نـــبا

والمقصورة وكتاب المقصور والممدود طبعت مع ترجمة وشرح باللاتينية فى فرانكيزى سنة ١٧٧٣ وفى هردوفيكى سنة ١٧٨٦ وفى غيرها ومنها نسخ خطية وشروح فى معظم مكاتب أوربا أهمها شرح ابن خالوية المتوفى سنة ٣٧٠هـ وابن هشام اللخمى السبتى وفى الهيئة المصرية شرح المقصورة خطأ للسيد عبد القادر بن مكرم المتوفى سنة ١٠٣٣هـ واسمها الأيات المقصورات وفى مكاتب أوربا وغيرها نسخ خطية من أشعاره الأخرى

وله غير المقصورة كتاب الجمهرة وهو معجم مرتب على أحرف الهجاء اتبع فى ترتيبه ترتيب الخليل لكتابه العين فبدأ بالثنائى ثم الثلاثى فالرباعى فملحق الرباعى فالخماسى والسداسى وملحقاتها وجمع الألفاظ النادرة فى باب مفرد ورتب كل طائفة من تلك الألفاظ على أبجدية الخليل وطريقة الكشف فيه غير مألوفة فإنه يأتى فى باب الثلاثى مثلا فى فصل العين بالأحرف الثلاثة التى أولها عين مثل (ع ل ن) ويأتى بمعانيها علن اختلاف وضع أحرفها فيقول "علن الأمر يعلنه علنا" واللعن أصله الأبعاد والفعل معروف ونعل الفرس ما أصاب الأرض من حافره

الخ وقال إنه سماه الجمهرة لأنه اختار فيه الجمهور من كلام العرب ومنها نسخ خطية فى مكاتب لندن وباريس وكوبرلى وبنى جامع ونور عثمانية وأى صوفيا بالآستانة ونسخة ناقصة فى الهيئة المصرية للكتاب[1]

كتاب الاشتقاق: فى أسماء القبائل والعمائر وأفخاذها وبطونها وساداتها وشعرائها وفرسانها على شكل المعاجم وفيه فوائد لغوية وطبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٤

كتاب صفة السرج واللجام: طبع فى ليدن سنة ١٨٥٩

كتاب الملاحن: طبع فى هيدلبرج سنة ١٨٨٢ كما طبع فى مصر

كتاب المجتبى: فيه أقوال النبى موجود فى المتحف البريطانى واكسفورد

كتاب السحاب والغيث وأخبار الرواد: طبع فى ليدن مع كتاب السرج واللجام[2]

ونواصل القول عن جمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى البصري

فقد ذكر المؤلف فى خطبة الكتاب أنه ألفه لأبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال قال الميكالى أملى على أبو بكر الدريدى كتاب الجمهرة من أوله إلى آخره حفظا فى سنة ٢٩٧ فما رأيته استعان عليه بالنظر فى شئ من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب

قال أبو على البيهقى السلامى وكفاك بها تفصيلة أو عجيبة أن يتمكن الرجل من العلم كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قال فيه نقطوية النحوي

ابن دريد بقرة ... رقية عن وشره

ويدعى من حمقه ... وضع كتابه الجمهرة

---

(١) ويأتى قولنا مفصلا فى هذا الفصل من الكتاب بعد أن نسرد أهم مؤلفاته

(٢) أنظر: بقية مؤلفاته فى مقدمة كتاب جمهرة اللغة وبقية المكتب التى ترجمت له

وهـــو كـــتاب العـــين إلا أنـــه قـــد غـــيره

قال ابن الأنبارى فأجابه ابن دريد

أف علـــى الـــنحو وأربابـــه قـــد صـــار مـــن أربابـــه نقطـــوية

أحـــرقه الله بنـــصف اسمـــه وصـــير الباقـــى صـــراخا علـــيه

وذكر القوم أن نسخ الجمهرة كثيرة الزيادة والنقصان لأن ابن دريد أملأها بفارس ثم ببغداد من حفظه فلما اختلف الإملاء زاد ونقص والباقية التى عليها المعول هى النسخة الأخيرة وأخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه

الكتب المؤلفة على الجمهرة

عكف الأدباء على الجمهرة بين درس وحفظ واختصار وإيضاح ولم تزل قراءتها إلى القرن السادس أو بعده قليلا

قال ابن الأنبارى الكمال أبو البركات فى ترجمة شيخة أبى منصور موهوب بن أحم الجواليقى – وحضرت حلقته يوما وهو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد (قصة ليس أصلها لا أيس)

وألف أبو عمر الزاهد غلام ثعلب عليها وكان واسع الرواية غير أن له نوادر وغرائب أخطأ فيها واستدرك ما فات ابن دريد وسماه (فائت الجمهرة) وألف أبو العلا المعرى كتابا فى شرح شواهد الجمهرة وسماء (نشر شواهد الجمهرة) يذكر أنه ثلاثة أجزاء

وألف الصاحب بن عباد مختصرا وسماه (جوهرة الجمهرة) ولما فرغ منها قال

لمـــا فـــرغنا مـــن نظـــام الجوهـــرة أعـــورت العـــين ومـــات الجمهـــرة

واختصرها شرف الدين محمد بن نصر بن عبينه الشاعر وكان يحفظها وقد جمعها ابن مكرم فى (لسان العرب) وابن سيدة فى (محكمة ومخصصة)

وقد أفاد المستشرق فريش كرنكو الألمانى الأصل الانكليزى الوطن بمقابلة عدة نسخ من [1] الجمهرة المحفوظة فى مكاتب أوربه ولا سيما النسخة القديمة المحفوظة فى مكتب جمعية العلوم بليدن فى بلاد هولنده وهى كاملة فى ثلاثة مجلدات قد كتبت بغاية الصحة فى القرن السابع للهجرة إلا أن فى المجلد الأول نقصا نحو ستين ورقة ولكن هذا الحرم أكمل حديثا من نسخة لا يعلم أين هى أما المجلد الثانى والثالث فهما من رواية أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة (٣٦٨) هـ

وهى أكمل روايات هذا الكتاب الجليل وقد أتقن أبو سعيد وصحح ما قرأه على أبى بكر بن دريد نفسه وزاد تفسير الشواهد ولكن قد ظهر فى مواضع عديدة أن تفسيره هذا أيضا من أمالى شيخه المؤلف ولا يوجد فى هذه النسخة إلا القليل من التحريفات والغلط[2]

أما النسخة الثالثة فهى مخطوطة فى خزانة المتحف البريطانى فى لندن إلا أنها ناقصة إذ لا يوجد منها إلا الجزء الأول والثالث فقط وهناك فى المتحف البريطانى مختصر الجمهرة إلا أنها قديمة الخط كتب فى أوها أنها كتبت فى عهد المؤلف وهذا ما يوافق كيفية الخط لأنها بالخط البغدادي

والنسخة المطبوعة المتداولة الأن والتى لدى منها نسخة تمثل الطبعة الأولى فى مطبعة المجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر أباد الدكن تحت صدارة رئيس الجمعية سنة ١٣٤٤هـ

منهج ابن دريد فى الجمهرة[3]

شرع بمادة واحدة وكتب كل المواد التى تحصل من تلك الأخرى بتقليبها مرة أو مرارا مثالة أنه كتب مثلا (ف ل ى) فكتب لفظ الفيل والليف فى تلك المادة هكذا

---

(١) انظر ما جاء فى مقدمة جمهرة اللغة

(٢) انظر اكتب التى ترجمت لابن دريد وأقرأ مقدمة كتاب جمهرة اللغة

(٣) تفصيل المنهج من القراءات التى نعرضها من كتاب الجمهور لابن دريد ومن التعقيبات التى تأتى بعدها

إلى أخره وأورد مثلا مادة (ب ض ر) فكتب فقط بضر وضرب وربض – فى تلك المادة ولكنه رتبه على حروف الهجاء مثلا إذا أردت لفظ "برد" فتجده فى مادة بدر لأن الدال قبل الراء وعلى هذا القياس فينبغى للناظر فى جمهرة أن يتذكر هذا وفى الجزء الأول من القراءات التى اخترناها من كتاب الجمهرة لابن دريد ما يشف عن سبب ما قاله الباحثون والدراسون عن كتاب الجمهرة وصلته بكتاب العين للخليل لأنه فى واقع الأمر لا يكاد القارئ يطالع فى الجمهرة حتى يلمس أن أثر الخليل واضح فى ابن دريد ونترك القارئ يلمس بنفسه ويصدر ما يراه ثم حكم

وهذا يجعل كل ما قيل من قدح فى العين بالنسبة للخليل هباء

قراءات فى جمهرة اللغة[1] لابن دريد

أخبرنا الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خر زاذ النجيرمى قال قرأت هذا الكتاب على أبى عمران موسى بن رباح بن عيسى من نسخته بخط أبى على القالى فى شهور سنة خمس وسبعين وثلاث مائة بمصر فى القرافة قال قرأته على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد رحمة الله تعالى.

(الحمد لله) الحكيم بلا روية الخبير بلا استفادة الأول القديم بلا ابتداء الباقى الدائم بلا انتهاء منشى خلقه على إرادته ومجريهم على مشيئته بلا استعانة إلى مؤزر ولا عوز إلى مؤيد ولا اختلال إلى مدبر ولا تكلفة لغوب ولا فترة كلال ولا تفاوت صنعه ولا تناقض فطرة ولا إجالة فكرة بل بالاتقان المحكم والأمر المبرم حكمه جاوزت نهاية العقول البارعة وقدره لطفت عن إدراك الفطن الثاقبة (أحمده) على آلائه وهو الموفق للحمد الموجب به لامزيد وأستوهبه رشدا إلى الصواب وقصدا إلى السداد وعصمة من الزيغ وإيثارا للحكمة وأعوذ به من العمى والحصر والعجب والبطر وأسله أن يصلى على محمد بشير رحمته ونذير عقابه.

(سبب تأليف الكتاب)

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى الأدب وتثاقلهم عن الطلب وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة فى الفهم وسلطانا يملك به نفسه وأبا يقمع به هواه

---

(١) ج١ ص٢

ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه وملكه الجهل لقياده مضيعا لما استودعته الأيام مقصرا فى النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثرا للشهوات صادفا عن سبل الخيرات (حبوت) العلم خزنا على معرفتى بفضل إذاعته وجللته سترا مع فرط بصيرتى بما فى إظهاره من حسن الأحدوثه الباقية على الدهر فعاشرت المقلاه كالمسترشد ودامجت الجهال كالغبى نفاسه بالعلم أن ابثه فى غير أهله وأضعه بحيث لا يعرف كنه قدره حتى تناهت بى الحال إلى (أبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال) أيده الله بتوفيقه فعاشرت منه شهابا ذاكيا وسابقا مبرزا وحكيما متناهيا وعالما متقنا يستنبط الحكمة بتعظيم أهلها ويرتبط العلم بتقريب حملته ويستجر الأدب بالبحث عن مظانه لم تطمح به خيلاء الملك ولم تستفزه شره الشباب فبذلت له مصون ما أكننت وأبديت مستور ما أخفيت وسمحت بما كنت به ضنينا وبذلت بما كنت عليه شحيحا إذ رأيت لسوق العلم عنده نفاقا ولأهله لديه مزية وإنما يدخر النفيس فى أحرز أماكنه ويودع الزرع أخيل للنفع فارتجلت الكتاب المنسوب إلى (جمهرة اللغة) وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التى هى أصل تفرع منها جميع كلام العرب وعليها مدار تأليفه واليها مآل أبنيته وبها معرفة متقاربة من متبائنة ومنقادة من جامحة ولم أجر فى انشاء هذا الكتاب إلى الازراء بعلمائنا ولا الطعن فى أسلافنا وأنى يكون ذلك وإنقاذ مثالهم نحتذى ويسيلهم نقتدى وعلى ما أصلوا نبتنى وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى رضوان الله عليه (كتاب العين) فأتعب من نصدى لغايته وعنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعائد متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ولكنه رحمة الله ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان دهره.

(وأملينا) هذ الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق فسهلنا وعره ووطأنا شأزه [1] وأجريناه على

---

(١) شأزه: يعنى صعبه

تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق [1] وفى الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا عن الحيرة مشفيا على المراد.

(بيان ترتيب الكتاب)

(فمن) نظر فى كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائى فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثانى باء ثقيلة أو الهمزة والتاء وكذلك إلى آخر الحروف (وأما الثلاثى) فإنا بدأنا بالسالم منه فمن أحب أن يعرف حرفا من أبنيته مما جاء على فعّل وفُعّل وفعّل وفُعّل وفُعُل وفَعُل وفَعل وفَعَل وفعل وفَعل فليبغ ذلك فى جمهور أبواب الثلاثى السالم ومن أراد بناء يلحق بالثلاثى بحرف من حروف الزوائد فإنا قد أفردنا له بابا فى آخر الثلاثى تقف عليه مع المعتل إن شاء الله (فأما الرباعى) فإن أبوابه مجمهرة على حدتها نحو (فَعْلَلٌ) مثل [2]: جعفر و(فُعلُل) مثل برثن و(فعلُل) مثل عظم و(فعلُل) مثل هجرع و(فعل) مثل سيطر ثم جعلنا للملحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد أبوابا مثل (فَوْعل) نحو كوثر و(فَعْوَل) نحو جهور و(فَيْعل) نحو خيعل ويبطر و(فيْعَل) نحو حِذيَم وليس فى كلامهم (فَعْيَل) إلا مصنوع كذا قال الخليل فهذا سبيل الرباعى فى الأسماء والصفات (وأما الخماسى) فنبوب له أبوابا لم نحوج فيه إلى طلب لقرب تناولها وكذلك الملحق بالسداسى بحرف من الزوائد فإن عسر مطلب حرف من هذا فليطلب فى اللفيف فإنه يوجد إن شاء الله تعالى وجمعنا النوادر فى باب فسميناه (النوادر) لقلة ما جاء على وزن الفاظها نحو (فَهَوْبَاه) و(طُوبُأله) و(قُرْعُبُلانة) وما أشبه ذلك على إنا الغينا المستنكر [3] واستعملنا المعروف والموفق الله للصواب [4].

وجه تسمية الكتاب بالجمهرة: العنوان يكشف عن المنهج.

---

(١) أعبق: عبق بالشئ أى لزم به

(٢) الجمهرة ج١ ص٢

(٣) نقل فى المزهر ص ٥٨ والغينا المستنكر الوحشي

(٤) الجمهرة ج١ ص٤

(هذا كتاب) جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدى الناظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى (قال أبو بكر) وانما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر والله المرشد للصَّواب.

(فأول) ما يحتاج إليه الناظر فى هذا الكتاب ليحيط علمه بمبلغ عدد أبنيتهم المستعملة والمهملة أن يعرف الحروف المعجمة التى هى قطب الكلام ومحر نجمه بمخارجها ومدارجها وتباعدها وتقاربها وما يأتلف منها ومالا يأتلف وعلة امتناع من الائتلاف وإمكان ما أمكن وأنا مفسر لك إن شاء الله.

(اعلم) أن الحروف التى استعملتها العرب فى كلامها فى الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفًا مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا (منها) حرفان مختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء والظاء (وزعم) آخرون أن الحاء[1] فى السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب (ومنها) ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء وما سوى ذلك فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها[2] لم تأت من كلام العجم إلا فى الابتداء وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا أضروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها (فمن) تلك الحروف الحرف الذى بين (الباء والفاء) مثل (بور) إذا أضطروا إليه قالو (فور)[3] ومثل الحرف الذى بين

---

(١) قال أبن فارس فى "فقة اللغة ص٧١ ومما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء يقصد الضاد وقد جاء بعده وزعم اناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم قال أبو عبيدة وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا الرجل والفرس فليستا فى شئ من لغات الأمم غير العرب وما أضافة هنا يشير إلى قضية أخرى وهى أدوات التعريف واختلافها فى اللغات ولا سيما السامية

(٢) الجمهرة ج١ ص٤

(٣) قال ابن فارس أما الذى ذكره ابن دريد فى بور وفور فصحيح وذلك أن بورا ليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه أياه أن يصيره فاء وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة فى شئ وأى ضرورة بالقائل إلى أن يقلب الكاف شيئا وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ولكن هذه لغات للقوم فهو يتحدث عن بعض الخصائص اللهجية ومنها ما هو معروف لدى الباحثين والقدماء ووصفوه بأنه مستقبح

(القاف والكاف) و(الجيم والكاف) وهى لغة سائرة فى اليمن مثل جمل إذا اضطروا إليه قالوا كمل بين الجيم والكاف ومثل الحرف الذى بين الياء والجيم وبين الياء والشين مثل غلامى فإذا أضطروا قالوا غلامج [1]1- فإذا أضطر المتكلم قال غلامش وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها (فأما) بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فتغلظ [2] جدا فيقولون الكوم يريدون القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة فى بنى تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف.

(قال الشاعر)

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول

(ومثل) أحرف الذى بين الياء والجيم إذا اضطروا قالوا غلامج أى غلامى وكذلك الياء [3] المشددة تحول جيما فيقولون بصرج وكوفج كما قال الراجز.

حالى عويف وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق البَرنَج

(وكذلك) ياء [4] النسبة يجعلونها جيما فيقولون غلامج فإذا اضطروا قالوا غلامش فيجعلونها بين الشين والجيم وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها وهذه اللغة تعرف فى مخاطبة المؤنث يقولون رأيت غلامش أى غلامك يا امرأة إذا خاطبوا المرأة (قال راجزهم).

---

(١) قال أبو بكر الحرف الذى بين الشين والجيم والياء فى الذكر غلامج وفى المؤنث غلامش وكذلك فيما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالنهاة

(٢) معنى تغليظ القاف التلفظ بالكاف الفارسى وهو المراد بقوله ولا أقول لقدر القوم الخ - هذا الشعر لأبى الاسود الدؤلى ويربو لحاتم الطائى ولغيره:

ولا أقول لقدر القوم قد نضجت ولا أقول لباب القوم مقفول

بين الكاف والقاف

(٣) الياء التى تجعل جيما فى النسب يقولون غلامج أى غلامى وكذلك الياء المشددة تجعل جيما فى النسب فيقولون بصرج = بصري

(٤)المراد بالنسبة ها هنا الإضافة وكذلك ما يشبهه من الحروف المرغوب عنها كالكاف التى تحول شينا مخاطبة المؤنث نحو رأيت غلامش أى غلامك يا أمرأة

تضحك منى أن رأتنى احترش ولو حرشت لكشفت عن حرش

عن واسع يغرق فيه القنفرش

أى عن حرك فحول كاف المخاطبة شيئًا وأنشد أبو بكر لمجنون ليلي.

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عن عظم الساق منش دقيق

أراد عيناك وجيدك ومنك وأن وإذا اضطر الذى هذه لغته قال جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ له أن يفرده وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها.

باب صفة الحروف وأجناسها

(الحروف) سبعة أجناس يجمعهن أقبان (المصمته) و(المذلقة) فالمذلقة ستة أحرف والمصمتة اثنان وعشرون حرف ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفا صحاح فمن المصمته الصحاح (حروف الحلق) وهى الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات والهاء تليها وهى من موضع النفس والحاء أرفع منها وهى أقرب حرف يليها إلا ترى أنها فى كلام كثير من الناس مغلوط بها حتى تصير الهاء حاء والحاء هاء قال (رؤبة بن العجاج).

لله در الغانيـــات المـــده سبحن واسترجعن من تألهي

ويروى المزه أراد المزح ومن روى المده أراد المدح وقال (النعمان بن المنذر) لرجل ذكر عنده رجلا أردت كيما تذيمه فمدهته[1] أى تعيبه فمدحته (وأنشدنا الاشناندانى) عن التوزى عن أبى عبيدة لرجل من بن سعد (جاهلى):

---

(١) ذكر القالى تلميذ المؤلف فى أماليه ج٢ ص٩٩ عن الأصمعى قال: قال الحارث بن المصرف ساب حجل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النعمان (شك فيه الأصمعى) فقال حجل أنه قتال ظباء تباع أماه مشاء باقراء قعو الاليتين أفحج الفخذين مفج الساقين فقال النعمان أردت ان تذمه فمدهته

حسبك بعض القول لا تمدهي غرك برزاغ الشباب المزدهي[1]

يقال شاب برزغ وبرزاغ وبرزوغ إذا تم واهمزة تدخل على اهاء كثيرا وتدخل اهاء عليها كقولهم ايهات وهيهات وأزيد وهازيد فى الدعاء.

(العين) تتلو الحاء فى المدرج والارتفاع فلذلك قال قوم من العرب محهم يريدون معهم وإذا أدغم قبل محم.

و(الخاء) أرفع منها وهى تلى العين والغين على مدرج الخاء إلا أنها أسفل منها فهذا جنس حروف الحلق.

(وأما جنس) حروف أقصى الفم من أسفل اللسان (فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين) فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف فى كلمة واحدة إلا بحواجز ليس فى كلامهم (قك ولا كق) وكذلك حاهما مع الجيم ليس فى كلامهم (جك ولا كج) إلا أنها قد دخلت على الشين لتفشى الشين وقربها من عكده اللسان بل هى مجاوزة للعكده إلى الفم فقد جاء فى كلامهم (قش والقش مصدر قششت الشئ أقشه قشا إذا استوعبته ويقال قششت الشئ بيدى قشا إذا حككته بيدك حتى يتحات والحقوا هذه الكلمة ببناء جعفر فقالوا (قشقشا) وقالو تقشقشت القرحة إذا جفت وبرأت وكانت (قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) تسميان فى صدر الإسلام (المقشقشتين) لأنهما أبرأتا من النفاق.

وقد جمعوا بين الشين والكاف وقالوا (شك) فى الأمر و(كش) البعير إذا هدر هديرا خفيفا – قال (رؤبة).

إنى إذا حمشين تحميشي يوما وجدُ الأمر ذو تكميش

هدرت هدرا ليس بالكشيش

وجمعوا بين الشين والجيم فى الشج والجش.

---

(١) المعنى به فى الرجز نشاط الشباب

(جنس) حروف وسط اللسان مما هو منخفض (السين والزاى والصاد).

(جنس) حروف أدنى الفم ومن جنس حروف أدنى الفم التاء والطاء والدال وأدنى منها أيضا مما هو شاخص إلى الغار الأعلى (الظاء والثاء والذال والضاد).

الحروف المذلقة

(أما المذلقة) من الحروف فهى ستة ولها جنسان (جنس الشفة) وهى (الفاء والميم والباء) لا عمل للسان فى هذه الأحرف الثلاثة وانما عملهن فى التقاء الشفتين واسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم (والجنس الثانى) من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى (الراء والنون واللام) وهن ممتزجات بصوت الغنة لأن الغنة صوت من أصوات الخيشوم والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت [1] وسمعت الأشناندانى يقول سمعت الأخفش يقول سميت الحروف (مذلقة) لأن عملها فى طرف اللسان وطرف كل شئ ذلقة وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها وسميت الأخر (مصمتة لأنها أصمت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان.

وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف يريد أنه ساكن لا يتصرف فى الأعراف وهو الألف الساكنة وذلك أنه لا يكون إلا ساكنا أبدا فمن أجل ذلك لم يبدأوا به فإذا احتجت أن تحركه تحوله إلى لفظ أحد الحروف المعتلات (الياء والواو والهمزة) فمن ثم لم يعد فى الحروف المعجمة حين وجدوه راجعا إلى الثمانية والعشرين فإن اللسان ممتنع من أن يبتدى بساكن أو يقف على متحرك فإذا كانت كلمة أولها ألف صارت همزة لحركتها وانتقالها إلى حال الهمزة فلذلك قالوا فى الألف ما قالوا (ومن جنس الفم) أيضا ما مخرجه إلى الهواء من الشفتين (الواو والياء) وهما إلى الثنية اليمنى فهذا جملة مخارج الحروف وأجناسها وأنا مبين لك بعد هذا وجوه انتلافها إن شاء الله (وقد فسر) النحويون مخارج الحروف وأجناسها تفسيرا أخر وقد أثبته لك وأن كان فيه طول لنقف على ألقاب الحروف ومخارجها.

---

(١) قال أبو بكر الخيشوم الذى بين الفم والأنف يخرج فيه النفس فسمى الأنف كله خيشوما

(ذكر قوم) من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حرفا لها ستة عشر مجرى – (للحلق منها ثلاثة فأقصاها الهاء وهى أخت الهمزة والألف (والثانى) العين والحاء (والثالث) وهو أدناها إلى الفم الغين والخاء فهذه ثلاث مجار.

(ثم الفم) فأدناه إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلا من اللهاة ثم الجيم والشين والياء من وسط اللِّسان بينه وبين ما حاذاه من الحنك الأعلي.

ثم السِّين والصَّاد والزاى بجنب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا ثم النون تحت حافة اللسان من الشق الأيمن واللام قريبة من ذلك والراء أدخل إلا أن الراء أدخل بطرف اللسان فى الفم (ثم التاء والدال والطاء) من طرف اللسان وأصول الثنايا ثم الفاء وهى من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (ثم الواو والباء والميم) وهى من بين الشفتين (ثم النون الخفيفة) وهى من الخياشيم لا عمل للسان فيها (ثم الظاء والذال والثاء) بطرف اللسان وأطراف الثنايا (ثم الضاد) من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى (وإنما خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس والجهر والشدة والرخاوة والمد واللين والأطباق.

(فالحروف المهموسة) الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والثاء والصاد والتاء والفاء وإنما سميت مهموسة لأنه أتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية.

(والمجهورة) الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والزاى والدال والذال والطاء والظاء والباء والواو والجيم سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتا.

(والحروف الرَّخوة) الحاء والكاف والخاء والسين والشين والعين والغين والصاد والضاد والظاء والذال والثاء والفاء والزاى سميت رخوة لأنها تسترخى فى المجاري.

(وأعلم) أن هذه الحروف ربما كانت مهموسة رخوة وفيها بعض ما فى غيرها فلذلك كررتها

(وأما) حروف المد واللين فثلاثة لا غير (الواو والياء والألف) وإنما سميت لينة لأن الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم فى القوافى وغير ذلك وإنما احتملت المد لأنها سواكن اتسعت مخارجها حتى جرى فيها الصوت

(والحروف المطبقة) الصاد والضاد والطاء والظاء لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجرى معها

(والحروف الشديدة) الطاء والسين [1] والجيم وغير ذلك مما تقدر أن تشدده إذا لفظت به فهذا جميع مجارى الحروف ومدارجها فأنظر فيها نظرا غير كليل وأجل فيها فكر ثاقبا تظفر بمرادك إن شاء الله

وإنما عرفتك المجارى لتعرف ما يأتلف منها مما لا يأتلف فإذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها

واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان فى حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم فى (أم والله) هم والله وكما قالوا فى (أراق) هراق الماء ولو وجدت الحاء فى بعض الألسنة تتحول هاء وقد ذكرت ذلك أنفا وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف وأنا واصف لك هذا فى موضعه إن شاء الله تعالي

وأعلم أنه لا يكاد يجئ فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم

وأصعبها حروف الحلق فأما حرفان فقد اجتمعا فى كلمة مثل أخ بلا فاصلة

---

(١) كذا فى الأصول وقد تقدم أن السين من الرخوة فكيف تكون من الشديدة وهما ضدان

واجتمعا فى مثل أحد وأهل وعهد ونخع غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدءوا بالأقوى من الحرفين ويؤخرا الألين كما قالوا (ورل ووتد) فبدأوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام فنق التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوى وتجد الدال تنقطع بجرس لين وكذلك الراء تنقطع بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بغنه ويدلك على ذلك أيضا أن اعتياض اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام فافهم

قال الخليل: لولا بحه فى الحاء لأشبهت العين فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة نحو قولهم (حى هل) وكقول

الأخر (هيهاؤه) و(حيهله) فحى كلمة معنا هلم وهلا حثيثا وفى الحديث (فحى هلا يعمر) وقال الخليل سمعنا كلمة شنعاء (الهمخع) فانكرنا تأليفها سئل أعرابى عن ناقته فقال تركتها ترعى الهمخع فسألنا الثقاب من علمائنا فأنكروا ذلك فقالوا نعرف الخمخع [1] فهذا أقرب إلى التأليف

وأعلم أنه لا يستغنى الناظر فى هذا الكتاب عن معرفة الزوائد لأنها كثيرة الدخول فى الأبنية قل ما يمتنع منها الرباعى والخماسى والملحق بالسداسى من البناء فإذا عرفت مواقع الزوائد فى الأبنية كان ذلك حريا أن لا تشد عن الناظر فيها إن شاء الله تعالى والزوائد عند بعض النحويين عشرة أحرف وقال بعضهم تسعة تجمع [2] هذه العشرة الأخرة كلمتان وهى قوله (اليوم تنساه) وهذا عمله أبو عثمان المازني

---

(١) الهمخع هو نبت وقال ابن شميل فى كتاب الأشجار أنه شجرة وقال أبو الدقيش فى كلمة معاياة ولا أصل لها

(٢) يحكى أن المبرد سأل المازنى عن الزوائد فأنشدة

هويت السمان فشيبتنى وقد كنت قدما هويت السمانا

فقال أسلك عن الزوائد وتنشدنى قال المازنى قد أحببتك مرتين وينحل الشعر لأمره القيس وليس له

منهج ابن دريد من عنوان معجمه

نتابع بيان منهج ابن دريد مما جاء فى أقواله

يقول ابن دريد "وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر [1] ويقول فى مكان أخر من المقدمة على أننا الغينا المستنكر والوحشي[2].

- من الثابت أن التصريف ركز بالدرجة الأولى على المعتل والمضعف وقد أقام ابن دريد منهجه على هذا الأساس فجعل نظام الأبنية أساسا لتقسيمه مع مراعاة نظام ترتيب الحروف والتقليبات فى آن واحد فقد صنف الأبنية إلي.
- الثنائى: فذكر الثنائى غير المضاعف وحده ثم الثنائى المضعف الأخر أو ما يسميه الصرفيون الثلاثى المضاعف ثم الثنائى الذى كرر أى الرباعى المضاعف (ويسميه الرباعى المكرر) ثم الثنائى المعتل وهو اللفيف.
- والثلاثى وألحق به ثلاثة أبواب: المضاعف دون أدغام والمعتل العين والمعتل اللام.
- والرباعى والحق به ما يشتمل على حرفين مثلين نحو "كركم" وطرمدد" و"قرقر" و"جدجد" ثم جاء على وزن "فعَل" و"فعّل" وفُعل" ثم ما جاء على وزن "فيعل" و"فوعل"...الخ.
- والخماسى: كلما عرض له وزن عقد له بابا خاصا.

ثم قسم هذه الأبنية إلى أبواب [3] وذلك باعتبار الحروف الأصول وحدها والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها، مراعيا أن يبدأ كل باب بالكلمة التى تبدأ بالحرف المعقود له الباب أخذا بالحرف الذى يليه

---

(١) النص السابق جمهرة اللغة ط حيدر أباد سنة ١٣٤٤ هـ ج١ ص٤

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٣

(٣) ابن دريد: الجمهرة ج١ ص٣

- الهمزة: اعتبرها تارة حرف علة وتارة أخرى حرفا صحيحا

- اعتبر تاء التأنيث هاء أصلية فى الكلمة فذكر الكلمتين "حبه" و"عفه" مثلا مادتى" ح ب ب ه" و "ع ف ف ه" [1] وقد علق على ذلك المستشرق كرنكو محقق معجمه بأن الدافع إلى هذا هو جهل من ألف هم الكتاب الذين لم يكونوا يفرقون بسهولة بين ما فيه الهاء أصلية وبين ما هى فيه زائدة للتأنيث[2]

- أكثر من الأخذ عن كتاب "العين" كما سبق أن أشرنا وتلك لمحة سريعة من عمله فى معجمه نشير إلى منهجة

ونتابع قراءات [3] فى جمهرة اللغة لابن دريد

فمن متابعة القراءات فى كتاب الجمهرة يتبين لنا منهج ابن دريد

"ح ش ش"

(الحَشُ والحُشُ) النحل المجتمع الحُشّان – وبه سمى الحش الذى تعرفه العامة لأنهم كانوا يقصون الحاجة فى النخل المجتمع فسمى الحش بذلك ويسمى الحاش أيضا – وأنشد

فقلت أثلٌ زال عن حُلاَحل ومثْمر من حَائش حوامل

والحَشّ – مصدر حششت النار أحشُّها – إذا أوقدتها وفلان محش حرب – إذا كان يسعرها لشجاعته وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وأله وسلم قال لأبى جندل بن سهيل [4] (ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال) وحَشّ النابل السهم يحشه حشا إذا ركب عليه قذذا – وحَشّ الفرس بجنبين عظيمين – إذا كان مجفرا [5]

---

(١) وكان ابن دريد قد ذكرهما مع المادتين (حب) و(عف) أقرا ص٨١

(٢) أنظر: عبد الله درويش: المعاجم العربية ص٢٢ وحسين نصار: المعجم العربى نشأته وتطوره ص ٣٧٩

(٣) الجمهرة ج١ ص٦٠

(٤) فى أسم من قبل له هذا القول اختلاف فينظر كتاب السير لايضاحه

(٥) الجفر الواسع الجنبين من الدواب – فرس مجفر وناقه مجفرة وهى الجفرة

وحُشَّتَ يده وأحشها الله – إذا يبست – والحشيش لا يكون إلا يابسا قال أبو بكر قال أبو حاتم فسألت أبا عبيدة فقال يكون يابسا ويكون رطبا – وحش كوكب موضع بالمدينة معروف[1]

ومن معكوسة – الشح والشح – لغتان وهو معروف وهما مصدر شح يشح شحا فهو شحيح (ح ص ص)

(حَصَّ) شعره يحصه حصا – إذا جرده – وانحص انجرد – وقال قوم من أهل اللغة – حصَّ شَعُره فهو محصوص – إذا حَصَّهُ غيره - قال الشاعر – أبو قيس ابن الأسلت الأوسى –

قد حصت البيضة رأسى فما أطعم نوما غير تهجاع

والشعر حصيص ومحصوص – وفرس حصيص إذا قل شعر ثننه وهو عيب – وبنو حصيص – بطن من العرب من عبد القيس – والأحص – ماء معروف والحص – الورس قال الشاعر – عمرو بن كلثوم التغلبي

مشعشة كان الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

وأخذت حصتى من كذا وكذا – أى نصيبى وحاصصت فلانا محاصة وحصاصا – إذا قاسمته فأخذت حصتك وأعطيته حصته

ومن معكوسة – الصحة – ضد السقم قال أبو عبيدة يقال – كان ذلك فى صحة وسقمه – والصحاح جمع الصحيح – والصحاح بفتح الصاد جمع الصحة بعينها – وفى بعض كلامهم (ما أقرب الصحاح من السَّقمُ) والسقام والسقم قال:

قد خُطُ أيام الصحاح والسقَمَ

(ح ض ض)

(حضضت) الرجل على الشئ أحضه حضا – أى حرضته والاسم - الحض –

---

(١) وفيه دفن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه

ويقال حض وحض مثل الضعف والضعف – والخضض والحضض دواء معروف – وذكروا أن الخليل كان يقول الحضظ – بالضاد والظاء ولم يعرفه أصحابنا

ومن معكوسة – الضح – وهى الشمس وأحسب قوهم جاء بالضح – والريح من هذا [1] إذا جاء بالشئ الكثير والعامة تقول بالضيح والريح وهذا ما لا يعرف

(ح ط ط)

(حَطَّ) الحمل عن البيعر يَحُطَّه حطا – وكل شئ أنزلته عن ظهر أو غيره فقد حططته – والحط – حط الأديم بالمِحَطَّ وهى خشبه يصقل بها الأديم أو ينقش ويملس قال الشاعر – النمر بن تواب المكلي

كأن محطا فى يدى حارثيه صنتاع علت منى به الجلد من عل

حط الأديم يَحُطَّه حطا – إذا نقشه أو ملسه وخط الله وزره حطا – والحطاط – واحدتها حطاطه وهو بثر صغار أبيض يظهر فى الوجوه – ومن ذلك قوهم للشئ إذا اسصفروه (حطاطه) قال أبو حاتم هو عربى معروف مستعمل – والحَطُوطُ – الأكمة الصعبة الانحدار

ومن معكوسة طححت الشئ أطحه طحا – إذا بسطته [2] قال الراجز:

قدَ ركَبت مُنَبسطا مُنطَّحاً تحسبه تحت السراب الملحا

ويقال – طحا فلان يَطحو طُحُوًا – إذا بعد فهو طاح – وبه سمى طاحية – أبو هذا البطن من الأزد والطح – أن يضع الرجل عقبه على الشئ ثم يسحجه بها

(ح ظ ظ)

(الحظ) معروف بجمع حظوظا – وقالوا أحاظ – قال الشاعر – المعلوط القريعي

---

(١) وقد حكى القوم عن أبى زيد وغيره الضيح والريح كأنه اتباع وذكر ابن فارس جاء بالضيح والريح أى جاء بما طلعت به الشمس وما جرت عليه الشمس وما جرت عليه بالريح وأنشد

(٢) طحا بمعنى بسط قال الله عز وجل (والأرض وما طحاها) ودحا بمعنى طحا أيضا وتقول طحابك همك إذا ذهب بك فى مذهب بعيد يطحا طحوا وطحيا – قال علقمة بن عبده

طحابك قلب فى الحسا طروب

وليس الغنى ولا فقر من حيلة الفتي[1] ولكـــن أحاظ قُسمـت وجُـدُود

ورجل حظيظ – ذو حظ وقد سموا حظيا وستراخ فى بابه إن شاء الله – والحظاء – سهام صغار يتعلم بها الرمى – ومثل من أمثالهم (أحد حُظَيَّات لقمان) للشئ الذى تستهين به وهو مخوف

(ح ع ع)

(أهملت الحاء مع العين والغين فى الثنائى الصحيح)

(ح ف ف)

(حَفَّ) القوم بالرجل وغيره حفا – إذا أطافوا به وحففت الشئ حفا – إذا قشرته ومنه – حفت المرأة وجهها – إذا أخذت عنه الشعر – والحفف الضيق فى المعاش والفقر وأصله من القشر – وفى كلام بعضهم (خرج زوجى ويتم ولدى فما أصابهم حفف ولا ضفف) فالحفف الضيق والضفف أن يقل الطعام ويكثرا أكلوه ويقال – أغار فلان على بنى فلان فاستحف أموالهم – أى أخذها بأسرها وحف النساج – معروف[2] – والمحفة – سميت بهذا لأن خشبها يَحُفَّ بالقاعد فيها – وحَفَّ رأس الرجل من الدهن يَحَّف حَفَّوفا وأحففته أنا أحفافا والحُفافَةُ – ما سقط من الشعر المحفوف وغيره والحفاف – البلغة من العيش

ومن معكوسة – فحت الأفعى فحا وفحيحا – وهو تحكك جلدها بعضه ببعض وقال قوم بل فحيحها تفحاه من فيها وصوت تحكك جلدها كشيشها

قال الراجز رؤبة بن العجاج

يا حى لا أرهب أن تفحي وأن ترُحُى كَرحَى المَرحُي

---

(١) هذا الشعر يقال عن ابن دريد أنه نسبه إلى سويد بن خذاق العبدى وليس أحاظ جمع حظ بل جمع أحظ وهو جمع حظوة

(٢) قال الأصمعى الحف المنسج والحفة المنوال ويقال هى التى يضربها الحائك وحف رأى الرجل بعد عهده بالدهن وشعث

قال أبو بكر – يخاطب رجلا شبه بالحية أراد – حية فرخم – وقوله كرحى المرحى – أى تستدير وفح الرجل فى نومه – إذا نفخ تشبيها بذلك

(ح ق ق)

(الحق) ضد الباطل – والحقّ – من الأبل قال الأصمعى – إذا استحقت أمه الحمل من العام المقبل وهو الثالث سمى الذكر حقا والأنثى حقه وهو حينئذ ابن ثلاث سنين – وقال آخرون – إذا استحق أن يحمل عليه – قال الراجز

إذا سهيلٌ مغربَ الشمس طَلَع فأبن اللبون الحقُ والحقُّ جَذع

ويقال – أتت الناقة على حقّها – إذا جاوزت وقت أيام نتاجها قال الشاعر – ذو الرمّة

أفانيُن مكتوَّب لها دون حقُّها

إذا حملها راش الحجا جين بالشكل

(باب التاء والثاء)

مع الحروف التى تليها فى الثلاثى الصحيح

حرف التاء وما يتصل به فى الثلاثى الصحيح

(ت ث ج)

أهملت وكذلك حالها مع الحاء والخاء والدال والذال

(ت ث ر)

استعمل منها التراث على أن هذه التاء مقلوبة من الواو

(ت ث ز)

أهملت وكذلك حالها مع السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين

(ت ث ف)

(التفث) من قوله عز وجل (ثم ليقضوا تفثهم) قال أبو عبيدة هو قص الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح ولم يجئ فيه شعر يحتج به

(ت ث ل)

استعمل منها التثل ثم أميت ومنه بنتاء ثيتل وهو جيل معروف – قال أمرؤ القيس

علا قطنا بالشيم أيمن صوبه وايسره على النباج فثيتـــل

هكذا يرويه الأصمعى وروى أبو عبيدة – على الستار فيذيل والثيتل – ضرب من الطير زعموا ولا أدرى ما صحته والثيتل الوعل المسن ويجمع ثياتل

(ت ث م)

أهملت فى الثلاثى الصحيح

(ت ث ن)

(ثتنت) لثته تثتن ثتّنا وثّتنا لإإذا تغيرت رائحتها وفسدت وربما قلب فقالوا ثتنت وليس بألعالى ويقال لحم ثتن إذا غب واسترخى وقد جاء فى بعض اللغات ثنتت اللحم وهى فصيحة وفى كلام بعضهم فى وصف سحابة (كأنها لحم ثنت منه مسيك ومنه مهرت)

(ت ث و)

لها مواضع فى الاعتلال

(ت ث هـ)

أهملت

(ت ث ى)

أهملت

(باب التاء والجيم)

مع باقى الحروف فى الثلاثى الصحيح

(ت ج ح)

أهملت وكذلك حاها مع الخاء والدال والذال

(ت ج ر)

(تاجر) وتجر مثل صاحب وصحب وناقه تاجر تبيع نفسها بحسنها - وسمنها وانشد:

ذُرى المُفرَهات وانقلاص التُواجر

وتَرجّ موضع تنسب إليه الأسد

والرتاجُ الباب قال الشاعر - أمرؤ القيس

له حَارِكٌ كالدُعص لُبدَهُ النُدي له كُفّل مثل الرتاج المُضَيَّب

وارتج الباب ورتجه إذا أغلقه وباب مرتج ومرتوج وأبى الأصمعى إلا مرتجا فأما قولهم أَرتَجَّ على القارئ وارتج عليه فارتَّج افتعل من الرجة وارتج عليه أغلق عليه أمره كما يغلق الباب

(ت ج ز)

أهملت التاء والجيم مع الزاى وكذلك حاها مع السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم

(ت ج ن)

(نُتجَتُ) الناقة وانتجها أهلها وهى ناتج ونتوج ولم يقولوا منتج والأسم النتاج وانتجت الناقة إذا ذهبت على وجهها فولدت حيث لا يعرف موضعها وذكر لى أبو عثمان أنه سمع الأخفش يقول نتجت الناقة وانتجتها بمعنى واحد

أهملت التاء والجيم مع الواو وكذلك حاها مع اهاء والياء

(باب التاء والحاء)

مع سائر الحروف فى الثلاثى الصحيح

(ت ح خ)

أهملت التاء والحاء مع الخاء

(ت ح د)

استعمل من وجوهها الحتد وهو المقام بالمكان حتد يحتد حتدا وهى لغة مرغوب عنها والمحتد الأصل فلان من محتد صدق

(ت ح ر)

(الترح) الحزن ترح يترح ترحا

والحتر حدة النظر حتره بحتره ويحتره حترا والتر الشئ القليل يقال احترت القوم إذا قوت عليهم طعامهم قال الشاعر – الشنقري

وأمَّ عيال قد شهدُت تقُوتهم إذا احَتَرَتهم أوَ تَحت وأقَلَّت

واحترت العقدة إذا أحكمت عقدها – قال الشاعر

هاجوا لقومهم السلام كأنهم لما أصيبوا أهخلُ دين مُحُتر

يريد المسالمة – وهذا البيت لأبى كبير الهذلى رواه الكوفيون ولم يعرفه الأصمعى وحتار كل شئ ما أطاف به

والحرت الداك الشديد حرته يحرته حرتاً[1]

(ت ح ز)

أهملت

(ت ح س)

(السحت) الحرام وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم ويقال سحت - الشئ

---

(١) يستعمل العامة فى مصر كلمة الحرت بهذا المعنى فيقلون بيحرت حرت

واسحته إذا استأصله هلاكا وقد قرى (فَيُسحَتَكُم وفَيُسَحتَكُم) قال الشاعر الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مَسُحَتا أو مُجلَفُ

ورواية أبى عبيدة لم يدع بالكسر من الدعة

(ت ح ش)

أهملت وكذلك حالها مع الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين غلا فى قولهم فلان بتصحت علينا أى بتكبر

(ت ح ف)

(الحتف) والجمع حتوف وهو الموت والمنية وليس له فعل يتصرف لا يقال رجل محتوف ولا حتف به

واتحفت الرجل بالشئ اتحفه اتحافا وهو أن تطرفه بالشئ أو تخصه به[1]

والفتح ضد الاغلاق وكل ما بدأت به فقد استفتحته وبه سميت الحمد فاتحة الكتاب والله أعلم قال أبو الفتح قال أبو بكر قال ابن عباس كنت لا أدرى ما فاتحه الكتاب حتى قالت لى الكندية هلم فاتحتى أى حاكمتى – ويقال فتح فلان بين بنى فلان إذا حكم بينهم قال أبو عبيدة من هذا قوله جل وعز (الفتاح العليم) والله أعلم قال الشاعر أعشى بنى قيس

إلا أبلغ بنى بكر بن عبد بأنى عز فُتاحتكم غَنيُ

وكل شئ انكشف عن شئ فقد انفتح عنه ومنه قولهم – تفتح النور ولامفتح الكنز هكذا يقول بعض أهل اللغة وفسر قوله جل وعز (ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة) أى كنوزة والمفتاح معروف والجمع مفاتيح والفتحة التية والتكبر وأحسبها مولدة يقال فى فلان فتحة

---

(١) هذه مستعملة فى العامية المصرية بالدلالة نفسها

(ت ح ق)

أهملت

(ت ح ك)

واللعوقة أيضا وجل لعوق مسلوس العقل خفيفة

واللقع حذفك [1] الأنسان بحصاة أو بعرة وكذلك لقعة بعين إذا أصابه بها ورجل تلقاعه إذا كان بلقع الناس بعينه أى يصيبهم بها وكذلك رجل لقاعة ومثل من أمثالهم (أهون من لقعة ببعرة) أى رمية ببعرة

(ح ق م)

(عقمت) المرأة وقد قالوا عقمت أيضا بفتح العين فهى معقومة وعقيم – رجل عقيم وأمرأة عقيم الذكر والأنثى فيه سواء إذا لم تلد ورجل عقيم من قوم عقمى وعقام مثل مرضى ومراض وداء عقام إذا أعيى فلم يبرأ وقد قالوا عقام بالفتح وهو أفصح من الضم ويقال (جللوا هوادجهم بالعقم والرقم) وهى ثياب معلمة وهى العقمة أيضا – قال الشاعر – أمرؤ القيس

علون بأنكاكية فوق عقمة كجرمة نحل أو كجنة يثرب

والمعاقمك من الفرس وغيره المفاصل الواحد معقم وفى الحديث (فيعقم أصلاب المشركين) أى تعقد [2] فلا يستطيعون السجود

والعمق عمق الشئ وهو مسافة غورة والعمق البعد أيضا وبئر عمقه وعسيقة ومعيقة – وفح عميق أبو بعيد والله أعلم وأعماق الأرض نواحيها البعيدة – قال الراجز رؤبة

وقائم الأعماق خاوى المخترق

---

(١) تستعمل فى اللهجة المصرية كلمة الحذف وحدف ومشتقاتها بدلالة استعمال (حذف) فى الفصحي

(٢) ج ٣ ص ١٣١

وعَماق موضع وعُمّق موضع والعمقى وقالوا عمق نبت

والقمع الذى يكون للدهن وغيره معروف والقمع قمع البسر وهو الثقروق والقمع داء وغلظ يوم فى مؤق العين – قال الشاعر الأعشي

وقلبت مقُلةّ ليست بمقرفة إنسان عين ومؤقا لم يكن قمعا

والقمَعُ غلظ عرقوبى الفرس وهو عيب فرس أقمع والأنثى قمعاء وقالوا قمَع وقَمعة وقَمعت البسرة تقميعا إذا انقلع قمعها وقمعتها أنا أخذت قمعها وقمعت الرجل أقمعة قمعا إذا ضربت رأسه فانقمع أى ذل وكل ما ضربت به رأسا فهو مقمعة والجمع مقامع والقمَعَة الذبابة والجمع قمع وهو نحو ذباب الكلاب – قال الشاعر أوس بن حجر

الم ترأن الله أنزل مزنة وعفُر الظباء فى الكناس تقمُع

أى تطرد الذباب وانقمع الرجل فى بيته إذا دخل فيه مستخفيا انقماعا وقمع فيه قموعا أيضا وبه سمى قمعة بن الياس بن مضر أخو مدركة وطابخة واسمه عمير وذلك أنه انقمع فى بيته فسمى قمعة والقمعة أصل السنام[1]

وتعمق علينا إذا ساء خلقه ويقال مكان عميق ومعيق أى بعيد

والمقع من قوهم امتقع لونه إذا تغير لونه ووجهه

تعقيب

يبدو تأثر ابن دريد بكتاب العين فى أنه قلده بما قدم لكتابه: "الجمهرة" بالمقدمة المشتملة على بعض المبادئ اللغوية وذلك عند حديثة عن صفة الحروف وأجناسها ما بين المصمته والمذلقة فالمذلقة ستة أحرف والمصمته اثنان وعشرون حرفا ويتحدث عن صفة الحروف فيقسمها إلى:

مهموسة ومجهورة ويقسمها بعد ذلك إلى رخوة وهى أربعة عشر حرفا وشديدة وهى بقية الحروف

---

(١) أعلاه

وهناك بعض القوانين الصوتية التى عرض لها ابن دريد كقوله أنه "لا يكاد يجئ فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة" وهو فى هذا يتبع الخليل ويقتبس ألفاظ الخليل الواردة فى كتاب العين فيقول: " لولا بحة فى الهاء لأشبهت العين، فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة

ويتحدث عن الحروف التى استعملها العرب وقال " أنها تسعة وعشرون حرفا مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا منها حرفان مختص بهما العرب دون الحلق وهما الحاء والظاء وبالطبع هو يقصد الضاد ولكن عادته اللهجية أثرت فى كتابته وهذا يفيد أن الخلط بين الضاد والظاء فى هذه البيئة من قديم ثم يقول: وزعم آخرون أن الحاء فى السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة [1] وتلك حقا خاصية اللغات السامية وهى ليست من خواص اللغات الهند أوربية ولكن فى كل كلامه نظر

ويعرض لبعض اللهجات العربية التى تستخدم حرف "الجاف" تأثرا بالفرس كما رأينا عند بنى تميم ونطقه عندهم بين القاف والكاف العربيتين كقول شاعرهم

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت ولا أكـول البـاب الـدار مكفول

وقد أشار ناشر الكتاب إلى اختلاف النسخ فى تدوين هذا البيت ويقول ابن فارس فى كتابه (الصاحبى) فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيقولون "القوم" فيكون بين القاف والكاف ثم استشهد بالبيت

ولا أقول لقدر القوم – وهذا يفسر لنا سبب استبدال الجاف بالقاف ويضع أيدينا على مراحل التطور

كما يتحدث فى باب "معرفة الزوائد ومواقعها" عن حروف الزيادة حرفا حرفا ويبين أماكن زيادتها ويقول إنه يستطيع التعرف أحيانا على الحروف المزيدة بالعودة إلى أصل المادة فالهمزة فى نحو أخضر وأصفر وأحمر مزيدة لأنها من الخضرة والصفرة والحمرة وكذلك الميم فى نحو مضروب ومقتول ومرمى ومقضي

---

(١) الجمهرة ١/ ٤ (السابق)

وفى " باب الأمثلة التى أصلها النحويون وأصطلح عليها أهل اللغة – يقسم الأبنية إلى ثلاثية ورباعية وخماسية – الثلاثية عشرة أوزان والرباعية خمسة والخماسية أربعة ويذكر الأوزان ويمثل لها

ويعترف ابن دريد بجهود من سبقه فى هذا الميدان فيقول ولم أجر فى انشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا الطعن فى أسلافنا وأنى يكون ذلك وإنما على مثالهم نحتذى وبسبيلهم نقتدى وعلى ما أصلوا نبتنى [1] ويعطى الخليل فى هذا المجال حقه فيقول " وقد ألف أبو عبد الرحمن ابن أحمد الفراهيدى كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ولكن (رحمة الله) ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره [2] وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق فسهلنا وعره ووطأنا شأزه [3]

وقد رأى ابن دريد ان يعدل عن الأبجدية الصوتية التى اتبعها الخليل بن أحمد ويختار بدلها الأبجدية المعروفة للناس (أ ب ت ث) فقال وأجرينا على تأليف الحروف المعجمة إذا كانت بالقلوب أعبق وفى الأسماع أنقذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد [4]

أما بقية ما سار عليه الخليل فقد اتبعه ابن دريد من حشد مشتقات المادة ووجوه مقلوبات حروفها فى موضع واحد وهو ما يعرف بنظام التقليبات ومن تبويب المعجم حسب الأبنية [5] ليست هى من ابتداعه ولكنها من عمل الخليل غير أنه ارتضاها وأطمأن إلى سلامتها

---

(١) أرجع إلى القراءة السابقة الجمهرة ١/ ٣

(٢) كلمة حق من معايش لعمل الخليل مؤلف وناهج على منواله يدحض كل ما قيل فى هذا الشأن من قبل

(٣) الجمهرة ١/ ٣ والشأز بالزاى المعجمة مهموز العين الغليظ والشديد

(٤) القراءة السابقة الجمهرة ١/ ٣

(٥) الجمهرة ٣/ ١٣

وقد رأى ابن دريد أن الأبنية ستة وهى الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى والسداسى أو على حد تعبيره "الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد واللفيف"

ويقصد بالثنائى ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما وهو ما يعرف بالثلاثى المضاعف أما الثلاثى فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف

وأبواب الرباعى هى بناء فعلل كجعفر وفُعلُل كبُرثُن وفعُلل كعظُلم وفَعَلَل مثل هَجُرَع وفعَل مثل سيطَر ثم للخماسى والملحق بالسداسى بحرف من الزوائد وألحق بهذه الأبواب ملحقات وفصل الثلاثى المعتل عن أبواب الثلاثى السالم وكذلك جعل أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع وأبوابا لما لحق الثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين

وقد حصر الدكتور عبد السميع محمد أحمد أبواب الجمهرة فى سبعة عشر بابا هي[1]:-

١) الثنائى الصحيح وهو ما ضعف فيه الحرف الثانى مثل أبب أزز
٢) الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر وهو ما ضعف فيه الحرفان مثل ب ت ب ت، ز ل ز ل
٣) الثنائى المعتل وما تشعب منه وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلة الهمزة والواو والياء مثل باء توي
٤) الثلاثى الصحيح وما تشعب منه مثل ب ث ج، ب ك ل
٥) الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع مثل ب ت ث ج غ ع
٦) الثلاثى عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل باب خاخ
٧) الثلاثى المعتل وقد عبر عنه ابن دريد بقوله "ما لحق بالثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين مثل ب ت (و – أ – ى) ب د (و – أ – ى)
٨) باب النوادر فى الهمز وهو مما ألحق بأبواب الثلاثى مثل أنت كلا

---

(١) انظر فى ذلك كتاب المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ٥٨

٩) باب اللفيف فى الهمز مثل وزأ الأناء ملأه ومنه ما جاء من المقصور مهموزا مثل الرشأ والفرأ

١٠) أبواب الرباعى الصحيح مثل جعب ومنه الجعتبة ومعناها الحرص والشرة والبحتر بمعنى القصير

١١) الرباعى جاء فيه حرفان مثلا مثل دردق وهم صغار الناس دردية وهى نوع من العدو يشبته عدو الخائف

١٢) الرباعى جاء على أوزان فعَل وفعلَ وفُعَل مثل عكب وهو الغليظ الشفتين وحدَب وهو العظيم الخلق

١٣) ما يحلق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد

١٤) الخماسى ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا فى آخر الباب إذا قال هذا آخر أبنية الخماسى [١] أما فى مبدئه فكان يعنون له بقوله " من الزوائد"

١٥) السداسى ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية وانما عبر عن أبوابه بقوله أبواب ملحقة بالخماسى بالزوائد التى فيها وأن كان الأصل غير ذلك وقال مرة أخرى الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد

١٦) اللفيف وسماه ابن دريد لفيفا لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض [٢]

١٧) أبواب متفرقة من النوادر [٣]

ويرى جلال الدين السيوطى أن كتاب جمهرة ابن دريد من الكتب التى تناولها الناس واستفاد منها الدارسون حيث يقول "بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيدة [٤] وهكذا تعد جمهرة ابن دريد مصدرا للغة ومرجعا للعلماء وسابقا لأخرى وخطوة هامة نحو التأليف المعجمى تعقبها مراحل فى هذا المجال.

---

(١) الجمهرة: ٣/ ٣٢٩

(٢) الجمهرة: ٣/ ٤٠٦

(٣) الجمهرة: ٣/ ٤٩٩ وما بعدها

(٤) المزهر: ١/ ٥٤

الصحاح للجوهري[1]

٣٣٢ -٣٩٨هـ

الجوهرى[2]

جاء فى معجم الأدباء لياقوت " كان الجوهرى من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنه وتظهر حقيقة هذا القول لمن يلم بأطراف حياة هذا العالم وتمكنه من اللغة وتأليفه كتاب الصِّحاح الذى يعد من خيرة المعاجم ما أصاب هذا العالم من ظروف واكبت وفاته وكيف أنه فى نهاية عمره أصيب بخفة العقل على حين أنه من عظماء من خدموا لغة القرآن وأفنى عمره فيها" وأصله من بلاد الترك من قاراب وهو إمام فى علم اللغة والأدب ويضرب المثل بخطه فى الجودة ولا يكاد يفرق بينه وبين خط أبى عبد الله بن مقله وهو من علماء الأصول وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الآفاق واستوطن الغربة على ساق

وهو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى أصله من فارات ببلاد الترك ولذلك سموه الفارابى أيضاوهو غير أبى نصر الفارابى الفيلسوف الذى هو محمد بن طوخان وغير اسحق بن ابراهيم الفارابى صاحب ديوان الأدب

وهو خال اسماعيل بن حماد وكان اسماعيل هذا واسع العلم فى اللغة أخذ عن خاله وسافر فى البدو والحضر فدخل ديار ربيعةَ ومضر وطاف الحجاز فى طلب

---

(١)انظر ترجمة الجوهرى فى أنباء الرواه ج١/ ١٩٤ وبغية الوعاة ج١/ ٤٤٦ – وشذرات الذهب ٣/ ١٤٢ ومعجم الأدباء لياقوت ٦/ ١٥١ ويتيمه الدهر للثعالبى ٤/ ٣٧٣/ ٣٧٤ وأقرأ مقدمة الصحاح: أحمد عبد الغفور عطار

(٢)أقرأ مقدمة الصحاح: تأليف أحمد عبد الغفور عطار

الأدب وإتقان اللغة ورجع إلى خراسان فأقام فى نيسابور للتدريس والتأليف وتعليم الخط ووضع كتاب الصِّحاح وسماه "تاج اللغة وصحاح العربية أى انه قصره على صحيح اللغة" فانتقى من ألفاظ اللغة ما صح عنده

ومن عوامل تمكنه فى اللغة أنه رحل إلى العراق وهو يومئذ يزخر بأفذاذ العلماء فى كل فن – فتلقى علم العرب من شيخين عظيمين من شيوخ العربية هما: أبو على الفارسى (٢٨٨-٢٥٦) وأبو سعيد السِّيرافى (٢٨٤-٣٦٨هـ) كما أنه أحب أن يستزيد من العلم والمعرفة فسافر إلى الحجاز وشافه العرب العاربة فى ديارهم – كما ذكر ذلك فى مقدمة الصحاح – وطوف ببلاد ربيعة ومضر ثم عاد إلى خراسان وتطرق الدامغان [١] فأنزله أبو على الحسن بن على – وهو من أعيان الكتاب – عنده وأكرمه وأخذ منه وسمع عنه ثم مضى إلى نيسابور وأقام بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى انتقل إلى ربه تاركا أثارا تسلكه فى عداد عظماء من خدموا العربية وأفنوا أعمارهم فى سبيلها

وألف الجوهرى صحاحه فى نيسابور وصنفه لأبى منصور عبد الرحمن بن محمد البيشكي

وفاة الجوهري

اعترى الجوهرى – رحمه الله – مرض الوسوسة أو خفة العقل فمضى إلى الجامع القديم بنيسابور وصعد إلى سطحه محاولا الطيران وقال: أيها الناس أنى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه وسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق إليه وضم إلى جنبيه مصراعى باب وزعم أنه يطير وألقى بنفسه من أعلى سطح الجامع فمات إلى آخر القصة وقال ياقوت "بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما[٢] وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

وقال ابن فضل الله فى المسالك "مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل" فى حدود الأربعمائة

---

(١) الدامغان: بلد كبير بين الرى ونيسابور.

(٢) معجم الأدباء لياقوت (السابق) والبلغة ١٩٥

وفى فقة اللغة: ولد الجوهرى سنة ٣٣٢هـ وتوفى سنة ٣٩٣هـ وفى دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين توفى سنة ٣٩٨هـ[١]

ميزة معجمه عن المعاجم السابقة ومنهجه فيه:

جعل منهجه فى ترتيب الألفاظ فى معجمه على أواخر الكلم وهذا ييسر الوصول إلى الكلمات المطلوبة للكتاب والشعر فى إتمام السجعات والقوافي

ويمتاز الصحاح على سواه بأنه استوعب الألفاظ المستعملة فى ديار مضر وحققها بالسماع من عرب البادية هناك لأنه عاشرهم وأما ما جاء فى الصحاح من أخطاء فإن ياقوت يبرره سواء فى ضبط بعض الألفاظ أو غيرها فقد جاء فى معجم الأدباء قوله[٢]

" إن الجوهرى صنف كتاب الصحاح للأستاذ أبى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى وسمعه منه لا باب الضاد المعجمه واعترى الجوهرى وسوسةَ فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس إنى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه فأعمل للآخرة أمرا لم أسبق إليه وضم إلى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا عاليه من الجامع وزعم أنه يطير فوقع فمات وظلت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة فبيضه أبو اسحاق ابراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهرى بعد موته فغلط فيه فى عدة مواضع غلطا فاحشا[٣]

---

(١) أنظر المراجع السابقة التى ترجمت له

(٢) معجم الأدباء ج٢ ص ٢٦٦ وأنظر يتيمة الدهر ج٤ ص ٢٨٩

(٣) وقد طبع الصحاح فى تبريز سنة ١٢٧٠هـ على الحجر وفى مصر سنة ١٢٨٢ وفى طبعة مصر مقدمات لأبى الوفاء الهووينى فى تاريخ المعاجم وكيفية استخدام الكتاب وما هى الفصول الساقطة وقد لخصه كثيرون وترجم إلى الفارسية فى كتاب سمى "الصراخ" ترجمه أبو الفضل جمال الدين القرشى سنة ٩٧٦هـ ومن هذه الترجمة نسخ خطية فى برلين والمتحف البريطانى وغيرهما وطبعت فى كلكته سنة ١٨١٢

أما (مختار الصحاح) فقد لخصه محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى من أهل القرن الثامن للهجرة واقتصر فيه على ما لا بد منه فى الاستعمال وضم إليه مكثرا من تهذيب الأزهرى وغيره وكل ما أهمله الجوهرى من الأوزان ذكره بالنص على حركته وهو شائع ومطبوع مرارا بمصر ومتداول معروف ومنه نسخ خطية فى مكاتب أوروبا

وألف كثيرون فى نقد الصحاح كتبا ورسائل ودافع عنه كثيرون راجع كشف الظنون ج٢ ص ٧٤ وللجوهرى فضل فى تنميم علم العروض والزيادة فى أوزانه

والواقع أن الشيخ أبا نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب "تاج اللغة وصحاح العربية" المعروف بالصحاح [1] ترك ذلك الأثر الخالد الذى قيل عنه إنه يفوق العين فى الترتيب وسهولة الانتفاع به وحسن المأخذ عنه وقد قال هو نفسه عنه – إننى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه مما جعل الصحاح يعد من خيرة المعاجم التى سبقته أو عاصرته مما جعل من جاء بعده يسيرون على منهجه ويفضلونه على منهج الخليل [2] ويقيمون عليه الدراسات ومن هؤلاء أبو نعيم على البصرى وبأو سهل محمد بن على التبريزى الهووى وأبو زكريا التبريزى ومن الذى كتبوا الحواشى عليه أبو القاسم الفضل بن محمد البصرى فى كتابه " حواشى

---

(١) وقد طبع الصحاح فى تبريز سنة ١٢٧٠هـ على الحجر وفى مصر سنة ١٢٨٢ وفى طبعة مصر مقدمات لأبى الوفاء الهووينى فى تاريخ المعاجم وكيفية استخدام الكتاب وما هى الفصول الساقطة وقد لخصه كثيرون وترجم إلى الفارسية فى كتاب سمى "الصراخ" ترجمه أبو الفضل جمال الدين القرشى سنة ٩٧٦هـ ومن هذه الترجمة نسخ خطية فى برلين والمتحف البريطانى وغيرهما وطبعت فى كلكته سنة ١٨١٢

أما (مختار الصحاح) فقد لخصه محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى من أهل القرن الثامن للهجرة واقتصر فيه على ما لا بد منه فى الاستعمال وضم إليه مكثرا من تهذيب الأزهرى وغيره وكل ما أهمله الجوهرى من الأوزان ذكره بالنص على حركته وهو شائع ومطبوع مرارا بمصر ومتداول معروف ومنه نسخ خطية فى مكاتب أوروبا

وألف كثيرون فى نقد الصحاح كتبا ورسائل ودافع عنه كثيرون راجع كشف الظنون ج٢ ص ٧٤

وللجوهرى فضل فى تتميم علم العروض والزيادة فى أوزانه وأنشد بعضهم بحضور الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى المصرى قول الشاعر

لله قاموس يطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهري

نبذ الصحاح بلفظه والبحر من عاداته يلقى صحاح الجوهري

فكسر الصاد من صحاح فقال الأستاذ: الصحاح لا تكسر فتعجب كل من كان بالمجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية ويروى عن شيخ الاسلام الطبلاوى أنه قال: الصحاح بالفتح أفصح وأكثر استعمالا وقال البدر الدماعمين فى تحفة الغريب وهو بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح والجارى على السنة كثير كسرها على أنه جمع صحيح وبعضهم ينكره قال الأمام المحقق ابن الطيب ما معناه: حيث لم يرد عن المؤلف فى تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما يصار إليه ولا يعدل عنه فكلا الضبطين صحيح خلاف لمن أنكر الفتح ولمن رجحه على الكسر والمشهور الكسر ونذر أن ينطق أحد فى زماننا بالفتح

أنظر أحمد عبد الغفور عطاء مقدمة الصحاح ص ١٥٤ – ٢١٢ والمعاجم العربية عبد السميع محمد أحمد

(٢) السابق

الصحاح" وأبو محمد عبد الله بن برى المقدسى فى كتابيه "التنبيه والإيضاح عما وقع فى كتاب الصحاح" والإيضاح فى حاشية الصحاح"

ومن الذين أكملوه الحسن بن محمد الصنعانى فى كتابه "التكملة" ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيزوبادى صاحب معجم "القاموس" فى كتابه "القاموس المحيط والقاموس الوسيط فى ما ذهب من كلام العرب شماط"

ومن الذين انتقدوه جمال الدين القفطى فى كتابه "الإصلاح لما وقع من الخلل فى الصحاح وأحمد بن محمد النيسابورى صاحب "مجمع الأمثال المشهورة وذلك فى كتابه "قيد الأوابد"

ومن الذين دافعوا عنه السيوطى فى كتابه "الكر على ابن عبد البر" ومحمد بن مصطفى الداودى فى كتابه "الدر اللقيط فى أغلاط القاموس المحيط"

ومن الذى اختصروه الزنجانى الشافعى محمود بن أحمد فى كتابه "تهذيب الصحاح" ومحمد بن الحسن المعروف بابن الصائغ الدمشقى فى "مختصر الصحاح" وصاحب مختار الصحاح زين الدين محمد بن شمس الدين الرازى ويعد الجوهرى إضافة للنظام الخليلى القائم على ترتيب المواد حسب مخارج الحروف ووفق ترتيبه الخاص بها مع مراعاة نظام التقليبات ولابن دريد نظامه فى معجمه الجمهرة الذى جمع فيه النظام الالفبائى فى ترتيب المواد حسب أوائل أصولها والنظام الخليلى التقليبات[1]

وقد أثر الجوهرى نظام القافية الذى يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها (وذلك لطبيعة الابتكار عنده – ولفهمه لروح اللغة العربية وطبيعة العصر الذى نشأ فيه واهتمام الأدباء أنذاك بالسجع لغلبة تيار اللفظية ومن هنا فمنهج التأليف المعجمى عند الجوهرى جديد فى نظامه

وساعد على نظم الشعر الذى يتطلب وحدة القافية حيث أنه جمع فيه الكلمات

---

(١) أنظر عبد الله درويش المعاجم العربية – مع اعتناء خاص بمعجم العين ص ٩١ وأحمد عبد الغفور عطا: مقدمة الصحاح ص ١٠١ وحسين نصار المعجم العربى نشأته وتطوره ص ٤٥٢ وغيرها

التى تنتهى بحرف واحد فى باب واحد وذلك ليساعد الشعراء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التى تلائم قوافى أشعارهم وفواصل أسجاعهم

وأعانه على ذلك الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية حيث أن لام الفعل أكثر ثباتا من سائر حروفه وهذا ما يلاحظ فى بعض الأوزان مثل: فعال، فُعال، فَعَل، فُعُل، فَوْعل، مفَعل، مفُعال، مفُعل، أفعُل، فعُل، فَاعل، انْفعَل، افتعل، أفعل، تفاعل، تفعل، استفعل، افعوعل، افعول، أفعال، - الخ أما الزوائد فى الآخر فتكاد أن تكون محصورة فى علامتى التثنية والجمع وعلامة التأنيث من تاء وألف [1]

- وقد اهتم الجوهرى بضبط الكلمات بذكر حركة حرف الكلمة التى تحتمل أكثر من وجه حرصا على النطق الصحيح

وكذلك أشار إلى الضعيف والردئ والمتروك والمذموم من اللغات [2] كما أشار إلى النواد والمُعَرَّبُ [3] والمُولَّد [4] والمشترك والأضداد [5]

ثم إنه عنى بذكر كثير من مسائل النحو والصرف المثبوتة فى أبواب الكتاب كما عنى بفقه اللغة والاشتقاق وغير ذلك.

---

(١) أنظر كتاب المعاجم العربية د. عبد السميع محمد أحمد - ص ١٠٣
أنظر مقدمته للصحاح ص ١٢٢

(٢) مما نقله صاحب المعاجم العربية - قوله مثلا فى مادة جفا - جفات القدر كفاتها وصبب ما فيها ولا تقل أجفاتها وأما الحديث الذى فيه " فأجفوا قدورهم بما فيها" فهى لغة مجهولة ويقول فى مادة "قلت أفلطنى" لغة تميمية فى أفلتنى - الخ

(٣) من الكلمات المعربة التى جاءت فى الصحاح المهندس (ج١ ص ٤٤٠)
والدولاب (ج١ ص ٥١) والطراز ج١ ص ٤٣٠) والصك (ج١ ص١٣٩
والبحث (ج١ ص ١١٣) انظر كتاب المعاجم العربية (السابق)

(٤) من الكلمات الموادة التى أشار إليها البرجاس (ج١ ص ٤٤٣) والعجة (ج١ ص ١٥٦) والجبر (ج١ ص ٣٩٥) والبحران (ج١ ص ٢٨٣)

(٥) المشترك هو ما أتفق لفظه واختلف معناه انظر فيه مقدمتنا لكتاب الالفاظ للهمذانى النسخة المنسوبة لابن الانبارى وانظر كتاب المعاجم العربية (السابق)
وقد كتب أحمد عبد الغفور هطار مقدمة للصحاح شملت مجلدا بتمامه يمكن الرجوع إليها ويمكن أن يقرأ فيها أراء العلماء فى الصحاح من ص١١٢/ ١١٣/ ١١٤/ ١١٥ الخ

قراءات فى الصحاح للجوهري[1]

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

قال الشيخ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى رحمه الله

الحمد لله شكرا على نواله والصلاة على محمد وآله

أما بعد فإنى قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه فى ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراسة ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية ولم أل فى ذلك نصحا ولا أدخرت وسعا نفعنا الله به

باب الألف المهموزة

قال أبونصر اسماعيل بن حماد الجوهرى رحمه الله نذكر فى هذا الباب الهمزة الأصلية التى هى لام الفعل فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو: العَزاء – الذى أصله عَزاوٌ لأنه من عزوت – أو المبدلة من الياء نحو الأباء – الذى أصله أبَاى لأنه من أبَيت[2] – فنذكرهما فى باب "الواو والياء" إن شاء الله تبارك وتعالى ونذكر فيه أن همزة الأشَاء والألاَء غير أُصلُيَة[3]

---

(١)ج١ ص ٣٣/ ٣٤/ ٣٥ وهوامشه

(٢) همزة "العزاء" مبدلة من الواو يدلك على ذلك ما رواه ابن جنى عن أبى زيد من أن "التعزوة" بضم الزاى بمعنى العزاء فياء التعزية على ذلك مبدلة من الواو وأما الأباء فأصلها الياء فإنك تقول: أبيت أن أفعل هذا ولا تقول: أبوت

(٣) خالف" المجد" فيهما فذكرهما فى مهموز الأصل محتجا بنقل

فصل الألف

(أجأ)

أجأ على فَعل بالتحريك: أحد جبلى طَيئ، والآخر سلْمى وينسب إليها الأجنيون مثال: الأجمعيون

(أأ)

أه: شجر، على وزع عاع، واحدتها: أءه [1] قال زهير بن أبى سلمى يصف الظليم:

كان الرَّحَل منه فوق صَعْل ... من الظُلمان جُؤجُؤهُ هواء

أصكُ مصلَمُ الأذنين أجْنَي [2] ... له بالسُّتى تنّوم وأه

وأء أيضا: حكاية أصوات قال الشاعر

إن تَلّق عمُرا فقد لاقيت مدْرعا ... وليس من همه أيْلٌ ولا شاء

فى جحفل لجب جَم صواهلُه ... بالليل يُسمَع [3] فى حافاته

فصل الباء

(بأبأ)

بأبأت الصبى [4] إذا قلت له: بأبى أنت وأمى قال الرَّاجز

وصاحب ذى غمره داجيته ... بأبأبته وأن أبى فديته

---

(١) الصحيح عند أهل اللغة أنه ثمر السرح وزاد ابن برى فى حاشية الصحاح ولا يعكر عليه قول شرذمة منهم أنه اسم للشجر لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمرة إلا ترى إلى قوله تعالى: "فأنبتنا فيها حبا وعنبا" وفى اللسان: الآء أيضا: صياح الأمير بالغلام

(٢) أجنى الشجر: صار له جنى يؤكل

(٣) فى اللسان: تسمع بالتاء

(٤) وبأبأت به

حتى أتى الحى وما أذيته

والبُؤْبُؤُ الأصل ويقال العالم مثل السرسور يقال فلان فى بؤبؤ الكرم أى فى أصل الكرم[1]

(بدأ)

بدأت بالشئ بدءا ابتدأت به وبدأت الشئ فعلته ابتداء

وبدأ الله الخلق وأبدأهم بمعني

وتقول فعل ذلك عودا وبدءا وفى عوده وبدئه وفى عودته وبدأته

ويقال: رجع عودة على بدئه إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه وفلان ما يبدئ وما يعيد أى ما يتكلم ببادئه ولا عائده

والبدء: السيد الأول فى السادة والثنيان الذى يليه فى السؤدد

قال الشاعر[2]

ثنيانـــنا أن أتـــاهم كـــان بـــدأهم ويـــدؤهم أن أنانـــا كـــان ثنـــيانا[3]

والبدء والبدأه: النصيب من الجزور [4] والجمع أبداء ويدوء مثل جفن وأجفان وجفون قال طرفه بن العبد:

وهـــــم أيـــــسار لقمـــــان إذا أغلـــت الـــشتُوَةُ أبـــداء الجُـــزرَ

والبدئ: الأمر البديع وقد أبدأ الرجل إذا جاء به قال عبيد[5]:

*** فلا بدئ ولا عجيب***

---

(١) وعلى وزن فعلول – بالضم – بمعنى الأصل والسيد الظريف وأصل الشئ ووسطه

(٢)هو أوس بن مغراء السعدي

(٣) فى (أمالى القالى) ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم وكذلك فى (سمط اللآلئ)

(٤) والبدء أيضا

(٥) عبيد بن الأبوص وصدره * فإن يك حال أجمعوها*

والبدء والبدئ: البئر التى حفرت فى الإسلام وليست بعادية وفى الحديث "حريم البئر البدئ خمس وعشرون ذراعا"

والبدء والبدئ أيضا: الأول ومنه قوهم أفعله بادى بدء – على فعل – وبادى بدئ – على فعيل – أى أول شئ والياء من بادى ساكنه فى موضع النصب هكذا يتكلمون به: وربما تركوا همزة لكثرة الاستعمال على ما نذكره فى باب المعتل

ويقال أيضا: أفعله بدأه ذى بده وبدأة أى أول أول وقوهم: لك البدء والبدأة [1] والبدأة – أيضا – بالمد: أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى أو غيره

وقد بدئ الرجل يبدأ بدءا فهو مبدوء إذا أخذ الجدرى أو الحصبة [2] قال الكميت

فكأنما بدئت ظواهر جلده ... مما يصافح من لهيب سهامها

(بذأ)

بذأت الرجل بذءا إذا رأيت به حالا كرهتها

وممن ساروا على منهج الجوهرى فى الصحاح ابن منظور فى معجمه لسان العرب وان كن متأخرا عنه بكثير

---

(١) البدأة مثلثة ومحركة

(٢) الحصبة وبالتحريك كخشبة بثر يخر (الهوامش للمحقق)

لسان العرب[1] لابن منظور

ابن منظور

هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور، ولد فى القاهرة سنة ٦٣٠هـ ١٢٣٢م، وتوفى سنة ٧١١هـ / ١٣١١م. وقد كان محدثا فقيها عمل فى ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولى القضاء فى طرابلس الغرب وعاد إلى مصر وتوفى فيها.

وقد ترك بخطه كتبا من تأليفه أو من مختصراته بلغت خمسمائة مجلد وقد بلغ فى الفقه المكان الذى أهله لولاية القضاء وترك فى اللغة وعلومها "لسان العرب"...

---

(١) معجم لسان العرب: طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠٠هـ / ١٨٨١م فى طبعة مشهورة باسم "طبعة بولاق" وطبعته "دار صادر" ببيروت سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م وهى مصورة عن طبعة بولاق.

وطبعته "دار لسان العرب" ببيروت طبعة مصورة عن طبعة "دار صادر" وطبعته دار المعارف وحصرت على ضبطه ضبطا كاملا وتنقيته من كثير مما يشوبه وأخرجته على النمط المألوف فى معاجم اللغة الحديثة.

- وجاء أنها قابلت النسخة المعتمدة على المصادر التى استقى منها ابن منظور مادة معجمه وهى:

الصحاح للجوهرى وحاشيته لابن برى وتهذيب اللغة للأزهرى والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والنهاية لابن الأثير بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء.

- وجلاء الغامض لاستكمال كثير من النقص.
- وإضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث، والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة.
- وضبط المعجم ضبطا كاملا، والطبعة ذيلت بفهارس متعددة فى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والأعلام والقبائل والأمم والأرهاط والعشائر والأماكن والكتب والأبيات الشعرية، والأرجاز وأنصاف الأبيات ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم. انظر الجزء الأول من طبعة دار المعارف.

فقد كان موسوع الأغانى "الذى اختصر فيه كتاب الأغانى للأصفهانى، ومختصر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادى فى عشر مجلدات، ومختصر "تاريخ دمشق" لابن عساكر، ومختصر "مفردات ابن البيطار" ومختصر "العقد الفريد" لابن عبد ربه، ومختصر "زهر الآداب للحصرى"، "ومختصر الحيوان" للجاحظ، ومختصر "يتيمة الدهر" للثعالبى وغير ذلك[1].

منهجه

جمع ابن منظور من اللغة كل ما استطاع جمعه[2] منها. لذلك جاء معجمه من أضخم المعاجم العربية حدد فيها منهجه بعد أن انتقد "التهذيب" و"المحكم" و"الصحاح" وبين الدافع إلى وضع معجمه. وبعد المقدمة أثبت بابا فى تفسير الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن. وبابا آخر فى ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها. ومما هو جدير بالملاحظة أن أصحاب المعاجم يقتدون بالخليل فى ذلك.

وفى إتباعه لنظام القافية الذى ابتكره الجوهرى، جعل كتابه جامعا لما يتصل بالموضوع الذى يعرض له فيأتى بأشعار العرب، وباللغات وبالقراءات وبالنوادر وبقواعد اللغة.

وعلى نحو ما استفاد من الجوهرى نلحظ استفادته من الخليل ولاسيما فيما يتصل بالجانب الصوتي[3]. وبتصديره لبعض أبواب كتابه بكلمة عن الحرف المعقود له

---

(١) لسان العرب – الجزء الأول – ص ٧.
وانظر الزركلى: الإعلام ج ٧ ص ١٠٨.

(٢) يقول فى مقدمة كتابه، إن معجمه "جمع اللغات والشواهد والأدلة، ما لم يجمع مثله مثله، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم ممن يأخذه عنهم انفرد برواية رواها، وبكلمة سمعها من العرب شفاها، ولم يأت منها فى هذا الكتاب ما تفرق وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق".
انظر المقدمة (السابق).

(٣) يقول مثلا فى صدر حرف العين: "العين والخاء لا يأتلفان فى كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب مخرجيهما، إلا أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل حى على فيقال حيعل". ويقول فى صدر باب القاف: "العين والقاف لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف جرساً وألذها سماعا".

الباب، ذاكرا فيها مخرجه[1] وبعض خصائصه وصفاته، وقد أكثر من جمع المواد ومشتقاتها غير مقتصر على تدوين الصحيح كما فعل الجوهرى فى "الصحاح".

وعلى العموم فقد جمع هذا الكتاب بين دفتيه علما يجب الانتفاع به واستثماره فهو يجمع مادة علمية تعين القارئ والباحث إعانة كبيرة فيما يتصل بتفسير بعض الحروف أو المفردات المختلفة كما يمده بمصطلحات علمية ولغوية كما أنه يعد من أوفى المعاجم اللغوية حيث جمع ما جمعت كتب السابقين وضم الغريب وأضحى كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ففيه من كل فن فهو من رواد المنهج الموسوعى.

(١) يقول مثلا فى حديثه عن الهمزة (ج١ ص١٧) إنها "كالحرف الصحيح" غير أن لها حالات فى التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف إنما هى حلقية من أقصى الفم". وفى هذا ما يبين أن دلالة المصطلحات تغيرت من عصر إلى عصر.

تهذيب اللغة للأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر الأزهرى الهروى اللغوى. كان فقيها وغلبت عليه اللغة قرأ على ثعلب وابن دريد ونفطويه وطاف أرض العرب فى طلب اللغة. ووقع فى أسر القرامطة وعاش بينهم فأخذ عنهم اللغة فقد كانوا يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش.

وبقى فى أسرهم زمناً طويلاً فاستفاد من محاوراتهم ومخاطباتهم فلما ألف كتابه "التهذيب" أدخل ذلك فيه.

وجرى فى ترتيبه على ترتيب كتاب العين. وقد صدره بمقدمة أورد فيها أسماء الرواة حسب طبقاتهم مع خلاصة تراجمهم وعقد فصلا فى ألقاب الحروف ومدارجها مع نصوص كثيرة من كتاب العين.

كما تحدث فى المقدمة عن حاجة الناس إلى العربية، وعرض للغويين الذين جاءوا قبله، ورتبهم طبقات، وقسمهم إلى ثقات وغير ثقات.

وعلل لسبب تسمية كتابه تهذيب اللغة بأنه يرمى إلى تنقية اللغة من الشوائب التى تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه.

وهكذا نجد أصحاب المعاجم يكشف كل واحد منهم عن منهج معجمه ووظيفته فالجمهرة والصحاح والتهذيب[1]؛ هذا يبحث عن الصحاح وذلك يهذب

---

(١) من كتاب التهذيب نسخ خطية فى مكتبة ايا صوفيا، ونور عثمانية وكوبرلى فى الآستانة، ومنه نسخة فى المكتبة الأحمدية بحلب؛ وفى دار الكتب المصرية جزءان كبيران صفحاتهما نحو ٢٠٠٠ صفحة وينتهى الثانى بمادة ذرا والخط جميل والصفحات كبيرة انظر الكتب التى ترجمت له ومنها: الفهرست وبقية كتب الطبقات والأعلام للزركلى ج٥ ص٣١١. وبقية كتب الطبقات والأعلام السابقة وترجمته فى ابن خلكان ج١ ص٥٠١.

فالأزهرى يقول إنه يهذب ما جمع فى كتابه من التصحيف والخطأ كما أنه هذبه بعدم وضع الحشو الذى لا يعرف أصله أو الغريب الذى لم يسنده الثقات إلى العرب ولهذا سماه تهذيب اللغة. فهو فوق ما سبق حذف ما أصابه التحريف نتيجة لاستعمال العامة للغة أو على عبارته الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغها وغيرها الغُشْمُ عن سنتها.

ولكنه جعل كتاب العين قبلته حيث اتبع منهج الليل فى الترتيب ونظام التقليبات وقسم الكتاب كالخليل إلى أبواب وكتب. فسمى كل حرف باب، وكل بناء كتابا، جاعلا الأبنية ستة، وهى كتاب الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعتل واللفيف والرباعى والخماسى،... إلخ.

وانفرد بكثير من المواد التى لا نجدها فى المعاجم السَّابقة عليه كالعين والجمهرة، وعنى عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه. وأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف واعتمد عليه كثير من اللغويين الذين جاءوا بعده فى معاجمهم كالصاغانى فى "العباب" وابن منظور فى لسان العرب... إلخ.

ابن فارس[1] المتوفى سنة ٣٩٠هـ

فى المجمل والمقاييس

ابن فارس:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى. كان إماما عالما مولعا باللغة وألف ضروبا من التآليف وكان يتأسى بابن دريد ومما يذكر أن له الفضل فى وضع المقامات فقد كتب رسائل اقتبس نسقها تلميذه بديع الزمان الهمذانى وتتلمذ عليه الصاحب ابن عباد. وهو أحد أئمة اللغة والأدب وأصله من قزوين وأقام مدة فى همذان وانتقل إلى الرى وتوفى بها سنة ٣٩٠هـ.

كتاب المجمل

اقتصر فيه على الألفاظ الهامة فهو مجمل فى اللغة ورتبه على الأبجدية المعروفة وأجمل الكلام فيه وهو مطبوع فى مصر ومتداول[2].

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص٣٥، وفى معجم الأدباء ج٣ ص٦ وفى الأعلام للزركلى ج١ ص١٩٣.
ولابن فارس بالإضافة لهذين المعجمين كتب لغوية هامة منها: كتاب مثلثات يسمى كتاب الثلاثة – لأنه يشتمل على ألفاظ ذات ثلاثة معان مثل مثلثات قطرب ومنه نسخه فى الأسكوريال.
وله الصاحبى فى فقه اللغة – انظر ما كتبنا، عنه فى كتابنا مقدمة فيعلوم اللغة وله كذلك فى اللغة كتاب الإتباع والمزاوجه ومنه نسخة فى مكتبة الشنقيطى باهيئة المصرية العامة للكتاب وله طبعات سبقت الغشارة إليها انظر باب الإتباع فى الدراسة التى قدمنا بها لكتاب الألفاظ للهمذانى النسخة المنسوبة لابن الأنبارى فى طبعاته، المختلفة نشر دار المعارف.

(٢) منه نسخ خطية فى برلين وليدن وباريس وفى المتحف البريطانى وأكسفورد وكوبرلى وفى مكتبة الشنقيطى باهيئة المصرية العامة للكتاب نسخة فى مجلدين حسنة الخط.

ولم يرتب ابن فارس مواد المجمل والمقاييس على أوائل الحروف وتقلباتها كما صنع ابن دريد فى الجمهرة، ولم يطردها على أواخر الكلمات كما صنع الجوهرى فى الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروزبادى، ولم ينسقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشرى فى أساس البلاغة والفيومى فى المصباح المنير، ولكنه سلك طريقا خاصا به. على نحو ما هو موضع فيما بعد.

وقد ساهم المجمل والمقاييس فى طرح فكرة التقاليب وتنظيم الأبواب وقد ما فكرتى الأصول والنحت وقد أفاد منها كثير من اللغويين مثل الصاغانى فى معجمه العُباب والزبيدى فى تاج العروس.

مقاييس اللغة

مما جاء فى مقدمة كتابه المقاييس يكشف عن سبب تسميته، ومنهجه فقد جاء: "أن للغة العربية مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس فى جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا فى شيء من ذلك، عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول والذى أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل بأصله الذى يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل[1] وهو يعنى بالمقاييس ما يسمى الاشتقاق الأكبر[2]. قال فى الصاحبى: أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العربية قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وينبه على كثير من المواد التى لا يطرد فيها القياس ويرى أن أسماء الأصوات وكثيراً مما يجرى عليه القياس كما أنه لا يجعل ذات الإبدال معنى جديدا بل يردها إلى ما أبدلت منه ويقول كذلك "أعلم أن للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ[3].

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. ط١ القاهرة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦هـ ص٣.

(٢) اقرأ موضوع الاشتقاق الأكبر فى كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية حيث عولج علاجا جديدا واقرأ ما كتبناه عن الاشتقاق والتصريف فى مقدمة كتابنا العمد كتاب فى التصريف لعبد القاهر الجرجانى، نشر دار المعارف.

(٣) السابق ج١ ص٣٢٨ - ٣٢٩.

وقد بدأ معجمه بمقدمة قصيرة أوضح فيها هدفه من كتابه ومنهجه فى علاج المواد، ومراجعه[1]، أما منهجه فقد اتسم بما يلى:

١ - قسم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهى بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائى المضاعف وثانيها باب الثلاثى الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. ثم رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائى العادى ووفقا لمادة الكلمة، مع فارق مهم هو أنه فى القسمين الأولين (باب الثنائى المضاعف، وباب الثلاثى الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه فى الألفباء، لا مع الهمزة أولا ثم مع الباء فالتاء فالثاء... إلخ[2]. أى أنه التزم فى القسمين الأولين ترتيبا خاصا وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه ويمكن أن يصور ذلك بنظام الدائرة على النحو الآتى:-

جرو - جرى - جرب - جرج - جرح - جرد - جرذ

ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة التالية:

ى و هـ ن م ل ك ق ف غ ع ظ ط ض ص ش س ز ر د خ ح ج ث ت ب أ

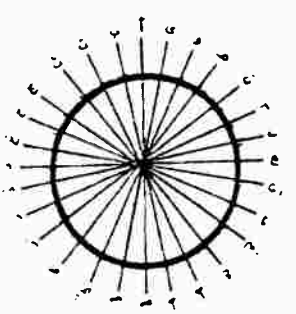

(١) ويظهر أن ابن فارس رجع إلى خمسة كتب هى: العين الخليل وإصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبى عبيد. انظر مقدمة المقاييس ص ٣ - ٥. واقرأ أبواب الكتاب وما جاء فيه.

(٢) ولذا جاء باب المضاعف فى كتاب الهمزة وباب الثلاثى مما أوله همزة وباء مرتبا ترتيبا طبيعيا على نسق حروف الهجاء.

ففى كتاب الجيم مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء... إلخ بل بتأليفه مع الحاء فالخاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء... إلخ وهكذا نرى أن المواد التى ذكرها فى كتاب الجيم، باب الثنائى المضاعف، هى على الترتيب التالى جح - جخ - جد - جذ - جر - جز - جس - جش - جص - جض - جط إلى آخره[1]. وهو فى باب الجيم والراء وما يثلثهما يذكر مواده بالترتيب التالى: جرز - جرس - جرش - جرص - جرض إلى آخره[2] ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة السابقة:

٢- اهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير فأدار المادة كلها على أصل واحد[3]، أو أصلين معا[4] أو ثلاثة[5] أو أربعة[6] أو خمسة[7]، وإذا لم يجد لبعض المواد أصولا، حكم عليها بالتباين[8].

أو التباعد[9] أو الإنفراد[10] أو عدم الانقياس[11].

- اعتمد الاختصار فلم يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس منهم وبخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبى عبيد، ولم يشرح بعض الصيغ التى ذكرها

---

(١) أنظر المقاييس ج١ ص٤٠٥ - ٤٢٥.

(٢) المقاييس ج١ ص٤٤١ - ٤٥٢.

(٣) ابن فارس: المقاييس ج١ ص٨، ٩، ١٢، ١٣، ١٤ وغيرها إلخ.

(٤) المقاييس ج١ ص٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٦ وغيرها.

(٥) المقاييس ج١ ص١٨، ٣٩، ٥٣ وغيرها.

(٦) المقاييس ج١ ص٨٩، ١٤١ وغيرهما.

(٧) المقاييس ج١ ص١٣٧، ١٨٧، ٤٣٥ وغيرها.

(٨) يقول مثلا "اعلم أن الهمزة والجيم واللام تدل على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل فى نفسها وربك يفعل ما يشاء" (السابق) ج١ ص ٦٤.

(٩) يقول مثلا "الجيم والحاء والشين متباعدة جدا" المقاييس (السابق) ج١ ص٤٢٧.

(١٠) يقول مثلا "الجيم والدال والفاء كلمات كلها مفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجئ هذا فى كلامهم كثيرا" المقاييس ج١ ص٤٢٣.

(١١) يقول مثلا "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسه لا يشبه بعضها" المقاييس (السابق) ج١ ص ٤٦٠.

مثل الأدر والدسيس والزعبد... إلخ وكان يشرح الكلمة أحيانا دون ذكرها. يقول مثلا "الدال والثاء كلمة واحدة وهو العطر الخفيف" وهو يقصد الدث".

- تحرى الألفاظ الصحيحة وتجنب المشوبة ونص على كل أصل من أصوله التى يرتضيها بالصحة، وعلى مالا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ. كما نص على المعرب والمبدل الحروف وغيرهما، ورد اللغات الضعيفة.

المحكم والمخصص لابن سيده[1] المتوفى سنة ٤٥٨هـ

ابن سيده:

هو الحافظ أبو الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى الأندلسى كان ضريرا وأبوه ضرير. وكان أبوه عالما فى اللغة فأخذها عنه وعن غيره. أقام فى مرسيه وتوفى فى دانيه من أعمال الأندلس. وقد ألف فى اللغة والأدب قال القاضى الجيانى: كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة وألف فيها تأليفات كثيرة ولم يكن فى زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها وكان حافظا، وله فى اللغة مصنفات كثيرة منها:

المحكم فى اللغة:[2]

واسمه المحكم والمحيط الأعظم. وهو كبير جامع يشتمل على أنواع اللغة رتب ألفاظه على ترتيب كتاب العين.

ويمتاز المحكم بالضبط والدقة وصدق النظر وقد انتقى شواهده من أوثق المصادر الشعرية وغيرها[3] معا هى فى درجتها.

---

(١) ترجمة ابن سيده فى: ابن خلكان ج١ ص١٤٢ وفى كتاب إنباه الرواه ج٤ ص٤٦٧ قسم أول ومعجم الأدباء لياقوت ج١٢ ص٢٣٢.

(٢) المحكم موجود منه أجزاء فى الهيئة المصرية العامة للكتاب وللمحكم خلاصة لمحمد الأنسى المتوفى سنة ٦٨٠هـ منها نسخة فى المتحف البريطانى. والمحكم نفسه موجود فى المتحف البريطانى كذلك.

(٣) عُول صاحب القاموس فى تأليف قاموسه على محكم ابن سيده.

المخصص:

وهو معجم معنوى أى أن مواده مرتبة على معانيها وليس على حروفها فهو مثل كتاب الألفاظ للهمذانى وفقه اللغة للثعالبى ولكنه أوسع كثيرا. وقد طبع فى مصر سنة ١٣١٦هـ فى ١٧ مجلدا[١]. وهو أوفى كتاب فى بابه قد اجتمعت فيه الألفاظ المتشابهة والمتقاربة فى معانيها والمتفرعة بعضها عن بعض فى باب واحد، وفى ذيله فهرس أبجدى يسهل البحث عن مواده[٢].

واستخدام ابن سيده مصادره وكان يعزو كل قول إلى صاحبه وكان يعلق على بعض الأقوال أحيانا ومصادره فى المحكم، هى مصادره فى المخصص.

والمخصص أكبر كتاب فى المعاجم العربية رتب على حسب المعانى والموضوعات.

ومن دواعى تأليف كتاب المخصص:-

١) ما وجده فى كتب القدماء من مظاهر النقص والاختلال.

٢) إشارة الأمير مجاهذ العامرى عليه بأن يضع فى اللغة كتابا جامعا شاملا يضم شتات فوائد كتب اللغة ويصلح ما عرض لبعضها من سوء العبارة أو خطأ التفسير. ويتميز المخصص:

* بالإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالاتها المختلفة.

* وبمعرفة قواعد اللغة التى تتعلق بالمفردات من قبل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أو تغيرات تقتضيها قوانين اللغة

---

(١) لابن سيده مؤلفات غير المحكم والمخصص أكدت مكانته العالية فى اللغة ومباحثها من هذه المؤلفات:
كتاب شرح إصلاح المنطق، وكتاب الأنيق فى شرح الحماسة عشرة أسفار وكتاب العالم فى اللغة على الأجناس نحو مائة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرة وكتاب العالم والمتعلم على المسألة والجواب وكتاب الوافى فى علم أحكام القوافى وكتاب شاذ اللغة فى خمس مجلدات وكتاب العويص فى شرح إصلاح المنطق وكتاب شرح كتاب الأخفش وغير ذلك.

(٢) لابن سيده كتاب شرح مشكل المتنبى – ومنه نسخة خطية فى الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وهو يعتمد على كتاب "الغريب المصنف" لأبى عبيد، فهو يكاد يكون قد نقله فى كتابه، وهو فى نقله ينسب النص إلى صاحبه.

ونتبين من خلال المقدمة أنه اعتمد على كثير من الرسائل اللغوية التى ألفها:

ابن السكيت، وثعلب، وابو حنيفة الدينورى، والفراء والأصمعى، وأبو زيد، وأبو حاتم السجستانى، والنضر بن شميل، إلى جانب جمهرة اللغة لابن دريد وكتاب العين للخليل بن أحمد، والبارع للقالى. وقد كان يحفظ الغريب المصنف لأبى عبد وقد أفاد من كتاب سيبويه ومن شراحه كشرح أبى بكر بن السراج، وأبى على الفارسى، والرمانى وشرح السيرافى وغيرهم – كما أفاد من كتب التفسير، ولاسيما الجامع فى تفسير القرآن لابى عيسى الرمانى وأفاد من المصنفات اللغوية مثل إصلاح المنطق لابن السكيت وفصيح ثعلب ومكتب أبى الفتح عثمان بن جنى والفراء والأصمعى وأبى زيد وأبى حاتم والمبرد وكراع وابن قتيبة.

قال ابو عمر الضلمنكى:

دخلت مرسيه، فتشبث بى أهلها، ليسمعوا عنى غريب المصنف، فقلت لهم:

انظروا من يقرأ لكم، وأمسك كتابى، فأتونى برجل أعمى، يعرف بابن سيده فقرأه على من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه[1].

وبيّن ابن سيده فى مقدمة كتابه عن فائدة الترتيب الموضوعى للمعاجم، حيث ينتقى الخطيب والشاعر فيها ما يشاء فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية[2] وقد قسم ابن سيده مادة كتابه فى المخصص أقساما كبيرة للموضوعات العامة أو المعانى ويحتل الإنسان وما يتعلق به من صفات خلُقية وخِلْقِيُة وشئون معيشته ومقوماتها من لباس وطعام وسلاح المرتبة الأولى من حيث كمية المادة اللغوية وتأتى المادة اللغوية المتعلقة بالإبل فى المرتبة الثانية فى كتاب الإبل.

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر أحمد فريد رفاعى سنة ١٩٣٦م ج١٢ ص٢٣٣.

(٢) مقدمة المخصص لابن سيده ج١ ص١٠.

أما الخيل فتحتل المرتبة الثالثة بعد الإبل، تليها الطير على اختلاف أنواعها والغنم... إلخ.

وتقل أهمية طوائف أخرى من الحيوانات تأتى تبع أهميتها عند العربى مثل الظباء والوعول والبقر وحمر الوحش... إلخ.

وكذلك السباع والحشرات.

أما النبات والأشجار فإن النخل يأتى فى صدارة أنواعها، إذ خَصَّ به ابن سيده كتابا مستقلا وألحق به أجناسا متفرقة من النبات والأشجار.

وتتفاوت المادة اللغوية على نحو يبين الجوانب التى أولاها العربى اهتمامه، ففصّل فى ذكرها ودقق فى أجزائها وعين الفروق بين المتشابه منها بلفظ خاص به يميزه عن غيره.

وتشكل المباحث اللغوية التى ضمنها الأسفار الخمسة الأخيرة من المخصص المقاييس والقوانين النظرية التى تحكم تلك المفردات.

وقد اشتملت المباحث اللغوية فى المخصص على أبواب صوتية وصرفية ونحوية حيث تعرض للفظة المفردة من قبل بنائها وصيغتها وما يطرأ عليها من تطورات مختلفة فى الصيغة.

وتشمل جملة مباحث تعرض فيها (ابن سيده إلى دراسة الألفاظ المفردة من قبل صيغها وأبنيتها).

ومن المباحث:

المقصور والممدود – الأفعال والمصادر – التذكير والتأنيث – أبواب فى التصغير والجمع.

وعرض لحروف المعانى وحروف الجر، وطائفة من التراكيب والأساليب المأثورة كأساليب النفى... إلخ.

والمبنيات.

وجملة تراكيب تقيد النفى.

كما تناول ابن سيده بالبحث اللفظة واختلاف نطقها فى القبيلة الواحدة أو القبائل المختلفة وما هو وليد تصرف العامة فى النطق.

كما تعرض لأبواب القلب والإبدال والمحول من المضاعف.

وجملة مباحث فى الهمز تضم العلاقة بين الهمز والمعنى.

والمعاقبة وهى دخول الياء على الواو أو العكس من غير علة صرفية.

والقلب المكانى. والإتباع وتعريب الأسماء الأعجمية وما خالفت العامة فيه لغات العرب.

والتزم فى كل باب الاشتقاق والتصريف والأحكام من حيث التذكير والتأنيث وقد يذكر أقوال النحويين واللغويين فى اشتقاقها وتصريفها.

ويمتاز بالتنبيه على المواضع المتقدمة التى وردت فيها اللفظة.

وقد حفل المخصص بإشارات ابن سيده وتنبيهاته على المعانى المتقدمة أو المتأخرة التى يدل عليها لفظ من الألفاظ وقد تجئ تلك الإشارات من غير تحديد لموضع ذلك المعنى المتقدم أو المتأخر.

وقد تأتى الإشارة محددة تشير إلى باب معين من أبواب الكتاب ورد فيه المعنى المتقدم أو المتأخر.

كما يهتم بضبط عناوين أبواب كتبه والمطابقة بين العنوان والمادة اللغوية التى يحتويها.

وقد كان من أهداف "ابن سيده فى المخصص أن يضع فى اللغة كتابا شاملا جامعا يغنى قارئه عن الرجوع إلى غيره ولذا فقد جاء ينبئ عن تمكن صاحبه من الإحاطة بعلوم عصره وهذا واضح من المخصص ومن بقية مصنفات ابن سيده منهج قائم على الإحاطة والاستيعاب التام لما ألف العلماء السابقون ومحاولة لنفع غيره وتقديم ما عنده من علم فى صور نافعة متعددة لذلك من الظلم أن يقال إنه لا

يعدو كونه ناقلا. والشيء المحير حقا أن باحثا لغويا يرى ابن سيده أغار على فوائده وبحوثه اللغوية من ابن جنى وأنه يغفل العزو إليه - ويستشهد بذلك مما جاء فى محكم ابن سيده وأن صاحب اللسان ينقل ما فى ابن سيده وينسبه إليه على حين أنه لابن جنى.

ثم يستقصى هذه القضية ويبسط البحث فيها ويضرب على ذلك الأمثلة - فمثلاً:

نقل فى المحكم[1] فصلا فى تفسير النحو أنشأه ابن جنى فى الخصائص[2] ولم يعزه إلى صاحبه، وجاء صاحب اللسان (نحو) فعزاه إلى ابن سيده[3].

---

(١) المحكم ج٢ ص٣٢٦ - مخطوطة دار الكتب المصرية ٥١ لغة.

(٢) الخصائص ج١ ص٣٤.

(٣) الشيخ محمد على النجار فى مقدمة تحقيقه للخصائص.

الجامع للقزاز المتوفى سنة ٤١٢هـ

القزاز:

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى القزاز القيروانى. عاش وألف فى مصر وهو فى خدمة العزيز الفاطمى صاحب مصر. وصنف له كتبًا من جملتها كتاب "الجامع" فى اللغة[١].

١ - المحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ

الصاحب بن عباد:

المحيط مرتب على حروف الأبجدية كما هى اليوم فى سبع مجلدات أكثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد[٢].

٦ - الموعب للتيانى المتوفى سنة ٤٣٦هـ

التَّيَّاني[٣]:

وهو أبو غالب تمام بن غالب عمر اللغوى من أهل قرطبة ألف الموعب وجمع فيه الصحيح من محتويات كتاب العين ولم يختصر الشواهد.

الترتيب النطقى للمعجم الحديث

وهو المتبع حديثا فى المعاجم الأفرنجية

ولا حسب الترتيب المخرجى ولا الآلفبائي

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص٥١٤ وبقية كتب الطبقات السابقة.

(٢) ومنه الجزء الثالث فى الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص٩٧.

حاول بعض المحدثين وضع معاجم ميسرة الشرح والتبويب آخذين بالترتيب الفرنجى لكلمات المعجم، أى حسب نطقها لا حسب المادة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الترتيب النطقى عند علماء العرب منذ القديم فقد سار عليه الكفورى فى الكليات والجرجانى فى التعريفات وغيرهما[1] لكن علماء العربية تجنبوه لأنه يفصم عرى المادة الواحدة وظهر مجددا على يد الشيخ محمد البخارى المصرى ت: ١٩١٤ الذى أخذ "لسان العرب" و"القاموس المحيط" وأعاد ترتيبهما على الحروف الهجائية ووفق أوائل الكلمات "مهملا الاشتقاق والتجريد ثم عادت الدعوة له من جديد فى الستينات من هذا القرن على يد جماعة من اللبنانيين، فوضع العلايلى جزءا من معجمه "المرجع فى سنة ١٩٦٣، مرتبا الأسماء فيه دون تصاريف الفعل حسب نطقها ثم وضع جبران مسعود معجمه "الرائد" ١٩٦٤ مرتبا الأسماء وتصاريف الأفعال جميعا حسب النطق. وعلى هذا النهج سار فؤاد أفرام البستانى فى معجمه "المنجد الأبجدى" الصادر فى سنة ١٩٦٧ (وهو تلخيص لمنجد الأب لويس المعلوف). وخليل الجرفى معجمه "لاروس" الصادر فى سنة ١٩٧٣.

غير أن هذا الترتيب لم يلق القبول ولاسيما وأن مجمع اللغة العربية القاهرى قدم معاجمه الميسرة التى حازت القبول والذيوع ولاسيما الوجيز.

ومن الجدير بالذكر أن دور مجمع اللغة العربية فى هذا المجال دور بارز فى إصداراته المتعددة فى هذا الصدد فهو يحرص على الأصالة والتطور فى آن واحد.

وقد وضع المعجم الوسيط والمعجم الوجيز وبصدد إتمام المعجم الكبير.

وظهر المعجم الوسيط[2] فى سنة ١٩٦٠ فى جزءين كبيرين يحتيوان نحو ١١٠٠

---

(١) عبد الله العلايلى: المرجع ط١ بيروت. دار المعجم العربى سنة ١٩٦٣ ص"ح". كان العلايلى قد دعا فى كتابه "مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد "القاهرة. المطبعة المصرية سنة ١٩٣٨ ص١١٢) إلى أن نثبت فى المعجم وفق طريقة النطق الزوائد غير الواضح شكل زيادتها فقط وأما القياسية كاسمى الفاعل والمفعول وغيرهما، فثبت من أول الأمر فى محلها انظر المعاجم اللغوية د. أميل يعقوب ص ١٦٣/ ١٦٥.

(٢) انظر مرسوم إنشائه فى مجلة المجمع العدد الأول ومجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاماً لإبراهيم مدكور سنة ١٩٦٤ ص١١٣.

صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير، ويشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ومليون كلمة وستمئة صورة، تحت اسم المعجم الوسيط "تمييزا له من المعجمات الصغيرة والكبيرة[١] ولعل محاولة المجمع فى وضع معجم حديث، هى أفضل محاولة من نوعها فى هذا العصر اذ اتسم "المعجم الوسيط بكثير من السِّمات[٢] منها أنه:-

- اهتم بتبويب عناصر المادة الواحدة. فقدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد من الأفعال. والمعنى الحسى على المعنى العقلى، والحقيقى على المجازى، والفعل اللَّازم على المتعدى كما رتب الأفعال المزيدة ترتيبا هجائيا حسب عدد الأحرف المزادة فيها[٣].

- قاس فيما قصر أمره على السماع، من مطاوعات الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية (نحو دحرجته فتدحرج) وتعدية الفعل الثلاثى اللَّازم بالهمزة، وصوغ المصدر الصناعى (بزيادة ياء مشددة وتاء على الكلمة)، وأوزان لدلالات خاصة كفعال للمرضى، وفعالة للحرفة، ومفعله للمكان الذى تكثر فيه الأشياء من حيوان أو غيره.

- استعمال الرموز التالية: (ج) رمزا للجمع فمثلا: لسان الجمع (السان) ضبط عين المضارع بالحركة التى توضع فوقها أو تحتها (و -) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد، (مو) للمولد، (مع) للمعرب، (د) للدخيل. (مج) للفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية (محدثة) اعتنى به الدارسون المحدثون فقدم عنه المرحوم محمد أحمد أبو الفرج دراسة فى كتابة المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة

---

(١) المرجع نفسه ص٦٦ - ٦٧.

(٢) انظر: المعجم الوسيط ط٢ القاهرة دار العارف سنة ١٩٧٢ ص١٣ - ١٦.

(٣) رتب الثلاثى المزيد بحرف على النحو التالى:

١ - افعل كاكرم فاعل كقاتل.

٢ - فعل ككرم.

ورتب الثلاثى المزيد بحرفين كما يلى:-

١ - افتعل كاشتق. ٢ - انفعل كانكسر. ٣ - تفاعل كتشاور. ٤ - تفعل كتعلم.

٥ - افعل كاحمر. انظر المعجم الوسيط ص١٥ واقرأ المعاجم اللغوية اميل يعقوب ١٤٩/ ١٥٤.

الحديث بيروت دار النهضة العربية ١٩٦٦.

أما المعجم الكبير فقد نشر منه جزءان فى نحو خمسمئة صفحة من الحجم الكبير وقد جاء تبويبه على نسق تبويب "المعجم الوسيط"، متميزا بأمور أخصها حرصه على ذكر الأصول السامية للألفاظ، مبينا المعانى الكلية لكل مادة، مستشهدا بالشعر والنثر على اختلاف العصور (أى لم يكتف بعصر الاحتجاج)، مرتبا الشواهد ترتيبا زمنيا. متوسعا فى المصطلحات العلمية إيرادا وشرحا، متطرقا لذكر أعلام الأشخاص والأماكن وبخاصة ما اتصل منها بالأدب العربى.

قراءات مقترحة

مصادر وموضوعات

نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لما حوته من مادة نافعة:-

- كتاب أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمد بن عمر الزمخشرى وليكن الجزء المقترح قراءته من أول ما جاء تحت حرف (الثاء)[1].

- كتاب مجمل اللغة لابن فارس واقترح جزءا من باب الحاء والراء وما يثلثهما[2].

- كتاب ديوان الأدب أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية - تأليف: أبى إبراهيم اسحق ابن إبراهيم الفارابى - ت عام ٣٥٠هـ

ولنقرأ جزءا مما جاء تحت فعلة[3].

- كتاب الأفعال تأليف أبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى وليكن المقروء من (الهمزة) - فَعَلَ وأفعل بمعنى[4].

- كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى.

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى ص٦٨.

(٢) مجمل اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ج١، ٢، ص٢٢٦.

(٣) ديوان الأدب - للفارابى المتوفى سنة ٣٥٠هـ ج١، ص١٣٤.

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطى ج١، ص٦٥.

وليكن الموضوع المقروء من مادة (ح م ق)[1].

- كتاب تكملة المعاجم العربية – لرينهارت دوزى.

وليكن المقروء مما جاء تحت مادة (جفن)[2].

- كتاب المساعد – تأليف الأب انستاس مارى الكرملى.

وليكن الجزء المقترح قراءته تحت عنوان الآنانة[3].

---

(١) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ج٥، ص٣٣.

(٢) تكملة المعاجم العربية – لدوزى ص٢٣١.

(٣) المساعد للأب انستاس الكرملى الجزء الثانى، ص٥٢.

كتاب ديوان الأدب – أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية

تأليف أبى إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠هـ[١]

فَعْلة

ومما أَلْحَقَتْ الهاء به من هذا البناء

(ب) يُقَال: جَذْبة من غَزْلٍ: للمَجْذُوب منه مَرَّة.

وهى الجَعْبة.

ويقُال: مُطِرْنا مَطَرًا نَبتَتْ عنه الجَنْبَةُ، وهى: نبتٌ ويُقال: أعْطنى جَنْبَة يا هذا، فيعْطيه جِلْداً فيتَّخذ منه عُلبَة. ويُقال: نَزَل فلانٌ جَنْبَة، أى: ناحيَةٌ قال الراعي[٢] لابْنَته:

أخُلَــيْدُ إنَّ أبــاكِ ضــافَ وِســادَه ... هَمَّــانِ باتــا جَنْــبَةً ودَخِــيلاَ

أى: أحَدُهما باطِنٌ والآخر ظاهِرُ

والحَلَبة: خيلٌ تجتمع للسّباق من كُلّ أوْب، لا تَخْرُج من موضع واحد.

والرَّطْبَةُ: القَضْبُ[٣].

---

(١) ج١، ص١٣٤.

(٢) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى. لقب بالراعى لكثرة وصفه للإبل. أو لأنه كان راعى إبل توفى عام ٩٠هـ.

(٣) عبارة الصحاح: "القضب خاصة ما دام رطبا" وذكر اللسان أن القضب يطلق على "كل شجر هبطت أغصانه وطالت، وأن أهل مكة يسمون القت القضبة، وأن القضبك يطلق على ما أكل من النبات المقتضب غضا".

[وهى الرَّغْبَةُ.

والرِّهْبَةُ: نقيض الرِّغْبَة].

ويُقال: ما رَأيْتُه منذ سَنْبَةٍ، أى: مُنْذ زَمَن من الدَّهْر، قال أعْرَابِي[1] فى أبِى الحسَن الكسائى:

أبا حَسَنٍ ما زُرْتُكُم مُنذُ سَنْبَةٍ من الدَّهْر إلا والزُّجاجةُ تقلِسُ

ويُقال: هل عنْدَك شَرْبَةُ ماءٍ، ايك ما يَشْرب منه مَرَّةً.

والشَّطْبَةُ: السِّعْفَة الخَضْراءَ ويقال: جارِيَةٌ شطبة، أى: طَويلَةٌ.

---

(١) فى اللسان (فلس): "قال أبو الجراح فى أبى الحسن الكسائى". (هامش المحقق).

كتاب الأفعال تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعاقرى السرقسطي[1] فعَل وأفعل بمعنى

(أجَر): قال أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله: أجَره الله أجْرا، وآجره، وكذلك آجَرْت المملوك، والأجير، وآجرتهما: اعطيتها أجرهما.

(أدَم): وأدَم الله بينهما أدْما، وآدَم: حبَّب بعضهما إلى بعض، وكذلك: ادَمْت بين القوم، وآدمت: أصلحت وأدَمْت الطعام، وآدمته: جعلت فيه إِداما.

وأنشد أبو عثمان:

إذا مـــا الْخُبْـــزُ تَادِمُـــهُ يلحْـــمٍ فَـــــذاك أمانَـــــة الله الثَّـــــريدُ

(أمَر): وأمَر الله الشيءَ أمْرا، وآمره: كثَّره.

(أدَب): وأدَبت القوم أدْبا، وأدْبة، وآدبتهم: صنعت لهم طعاماً، واسمه المادُبة.

وأنشد أبو عثمان للقُطامى:

فَاجْبتـــنا الجَـــوافلُ كُـــلَّ يـــوم وبعْـــضُ الـــناسِ أدْبـــتُه انْـــتِقارَ[2]

وقال طرفة:

نَحْـــنُ فـــى المْـــشتاةِ ندعـــو الجفَلـــى لا تَـــرى الآدِب فيـــنا يَنْتَقِـــر[3]

---

(١) ج١، ص٦٥.

(٢) الشاهد من قصيدة للقطامى يمدح عبد الملك بن مروان الديوان ١٤٨ ط بيروت ١٩٦٠.

(٣) الشاهد من قصيدة لطرفة يصف فيها أحواله ولهوه، وتنقله فى البلاد. الديوان ٦٠ ط أوربه ١٩٠٠ (الهوامش للمحقق).

وذكَر بعضُ أهل اللُّغة أنّ "الحَمقِيق": نَبْتٌ.

قال: وقال الخَليلُ: الهَمَقِيق، وهو عِنْدنا أعْجمى مُعَرَّبٌ.

والحُمَاقُ:[٢] نَبْتٌ.

والحَمق[٣]: الخَفيفُ اللَّحْيةَ.

والأحْمُوقَةُ، من الحُمْق، كالأحْدُوثة، من الحَديث.

وقال أبو بكْر: الحُمْق[٤]، عند العَرب: الخَمْرُ.

وقال أحمدُ بنُ عُبيد: قال أكْثَمُ بنُ صَيْفى فى وصَيتَه لَنيه: لا تُجالسُوا السُّفَهاءَ على الحُمْق؛ يريد "الخَمْر"، يُقال: قد حُمْقَ الرَّجُلُ، إذا شَرِبَ الخَمْرَ؛ وأنشد قَوْلَ النَّمْر بن تَوْلب:

لقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ منْ أخْته ... فكان أبنَ أخْت له وابْنَمَا

عَشيّة حُمقَ فاسْتَحْصَنَتْ ... إليه فَغُرَّبهَا مُظْلِمَا

يُعْمى بـ"محُمَّقَ": شَرِبَ الخَمْرَ؛ أى: أسْكِر، وذلك أنّ أخْتَ لقمان لَمَا شَرب

---

(١) ج٥، ص٣٣.

(٢) كغراب. نقله شارح القاموس فى مستدركه، وقال "نقله الأزهرى عن أم الهيثم" (٤: ٨٥). وقد ضبط فى الاصل، واللسان، والتهذيب للأزهرين ضبط قلم: بالتحريك.

(٣) ككتف. (القاموس).

(٤) بالضم. (القاموس).

أخُوها الخَمْرَ وسَكر تَزَيَنَتْ وجاءت إليه فى الظُلمة، فَوَطِئها، يَظُنّ أنّها أمْرأته، فَولدَت لقْيمَ بنَ لُقْمَان.

ويُقال للأحْمَقَ: حُمَيْميقاء.

وقال الّليْثُ: فَرَسُ مُحْمِقٌ، إذا كان نتَاجُها لا يُسْبَق.

قال الأزْهَرى: لا أعْرف المُحْمِق، بهذا المعنى.

وإخال المُحْمِق بهذا المعْنى غَلَطْا، والذى ذكره أبو عُبيد فى كتابه: المُحْنِ: الضَّامرُ من الخَيل[1].

(١) التهذيب للأزهرى (٤: ٨) (الهوامش للمحقق).

ثأب – تثاءب الرجلُ، وكُرِه التَثاؤبُ للمصلى. وفى مثَلٍ: "أعدى من الثؤياء"؛ وقال عُتْبَة بن مِرداس:

فَمـا قُمْـتُ حتـى راعَنـى ثـؤَبَاؤُهَا وصـوْتُ مُـنادٍ للـصّلاةِ مُكبِّـرُ

وهو من ثَئِبَ الرّجلُ إذا استرخى وكَسِل.

ثأج – لابدّ للنّعاج من التُّواج؛ وهو الثُّغاء. ثَأجَتِ النعجَةُ. وهم الصاهِلُ والشَاحج والخائرُ والثَائِج؛ قال الكميت:

رأيـه فـيهِمُ كَـرَأى ذوى الَـثلَة فـى الـثَائجاتِ جُـنحُ الظَـلام

ثاد – مكانٌ ثَئِدٌ وذاتُ ثأدٍ وهو الندى.

ومنه قولهم: بابنَ الثَأداء وهى الأمَة،

وإذا استُضْعِفَ رأى الرجل قيل إنّه لابنُ ثأدَاء.

ومن المجاز: أقمتُ فلاناً على ثأد إذا أقْلقَه، لأن المكان النَدىّ لا يُقَرّ عليه. ويقال لأثْنِدَنّ مبرَكَك ولأدَعَنّ نومَك تَوْثَاباً.

---

(١) ص٦٨.

ثأر – ثأرْتُ فلاناً بحَميمى إذا قتَلتَه به. وثأرْتُ حَميمى إذا قَتَلتَ قاتلَه، فعدوُكَ مَثْؤُورٌ وحمِيمُكَ مَثْؤُورٌ به؛ قال قيس بن الخَطيم:

ثـأرْتُ عَـديّاً والخَطـيمَ فلـم أضِـعْ وَصـيّةَ أشْـياخٍ جُعِلـتُ إزاءهـا

ويقال للثار أيضاً: ثارٌ، فكلُّ واحد من الطالب والمطلوب ثَأرُ صاحبِه، وكلُّ واحد منهما يقول فلان ثارِى، أحدهما كالصّيْد والثانى كالعدل. ويجوز أن يكون الذى بمعنى الثائر محذوفاً من الثائرن كالشَاك واللاث من الشّائِكِ واللاّثِثِ، فلا تُهْمزَ ألفُه كما لا تُهمزَ ألفاهما لأنّها ألفُ فاعلِ.

تكملة المعاجم العربية – رينْتهارتْ دوزي[1] الجزء الثاني[2]

جفن

جَفْن وهو السفينة، وحمله فى السفينة (امارى ١٧٥) وقد أحسن الناشر فى تصحيحه.

جَفْن: غطاء العين من أعلاها وأسفلها. ويقال فى الجراحة: قطع الجفن وهو ما يسمى بالتشمير أى قطع جُزْءاً من الجفن الأعلى متى زادت الأهداب (معجم المنصورى) وانظر النص فى مادة تشمير.

وجَفْن، ويجمع على أجفان وجفون: سفينة، مركب (معجم البيان، معجم ابن جبير، فوك).

ويقال بنفس المعنى: أجفان المراكب (أمارى ديب ٣٤).

وجفن: ما يحيط به السور في المدينة ففى الأدريسى (٥ قسم ٢) وهى مدينة عامرة الجفن رائعة الحسن كثيرة المياه والأشجار. ومن هذا قيل جفن المدينة وجفن

---

(١) هورينهارت بيتر آن دوزى Reinhart Pieter Anne Dozy مستشرق هولندى ولد فى ليدن سنة ١٨٢٠م – ونال جائزة جامعة ليدن عن رسالة فى ملابس العرب وله كتابات فى المجلة الآسيوية – وتعرف بأحد أئمة المستشرقين الألمان وهتريخ فلايشر (١٨٠١ – ١٨٨٨) – ولدوزى مؤلفات كثيرة تخدم العربية – وأتم معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية من أصل عربى لأنجلمان طبع فى ليدن سنة ١٨٦٩ – وله معجمه فى تكملة المعاجم العربية باللغة الفرنسية فى جزءين طبع فى ليدن ١٨٧٧ – ١٨٨١ ونقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمى.

(٢) ص ٢٣١.

البلد بمعنى المدينة (عباد ٢: ٦، ١٧٤، ١٨٧). أو الحسن المسور والقصر المسور، ففى مخطوطة كوبنهاجن المجهولة الهوية (٤٨): ولما رأوا من جنود الله ما لا قبل لهم به ألقوابيد الاستسلام صاغرين، وأن يتخلوا عن جفن الحصن مجردين، وفى ص٥٢ منه: وركب من الغدا (الغد) ومشى إلى حصن الفرج فأعجب بصوره وصفه واحتفال بنائه ورجع من جفنه فمشى إلى الجامع الكبير.

- وجفن: مدينة مقابل الحصن أو القصر الذى فيها وقد جاء هذا فى فقرتين لابن الخطيب نقلهما عباد (٢: ٦ رقم ٢٢)، (عباد ٣: ١٨٦) وفى الخطيب (١٤٧ق): فدخل جفنها واعتصم مَن تَأخّر بقصبتها.

وجفـن: ضرب من أحذية الفلاحـين مغلقة بقطعة من الصوف (سندوفال ٣١٢).

تعقيب: -

منذ عهد بعيد ومخطوطاتنا تحت أيدى الغربيين يجيدون فهمها ويصبرون على ما فيها من علم يستخلصونه ويتعمقونه ويستنبطون منه النظريات المتنوعة فى فروع المعرفة المختلفة ويستكملون لنا ما نقص فى معاجمنا – ومن أسف أننا ما زلنا نأخذ عنهم ما يريدون تقديمه لنا بثمن باهظ ويحجبون عنا ما لا يريدون أن نعرفه ولم نشأ بعد أن نتنبه إلى ما تحت أقدامنا من كنوز معرفة أقامت حضارة الغرب الحديثة. وفيها مفاتيح شموخنا وطريق انطلاقنا ونصرنا.

***

المساعد – تأليف الأب أنستاس مارى الكرملي[1]

(الأنانة)

قولك "أنا" (عن كتاب اصطلاحات الشيخ محيى الدين بن عربى)، ولم يذكرها أحد من اللغويين. وكذلك "الأنانية" بمعنى الحقيقة بطريق الإضافة، ولم يذكرها غيره. وفى كشاف اصطلاحات الفنون للتهانونى كلام طويل عن الأنانية (ص ١٠٩ من طبع اسطنبول)، منه: "ولذا وقع فى بعض الرسائل الأنانية عبارة عن الحقيقة التى يضاف إليها كل شيء من العبد، كذلك: نفسى وروحى ويدى، وهذا كله شرك خفى. وفى التحفة المرسلة: الأنانية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق، ونفى الأنانية هى عين معنى لا اله"[2] مما انفردت به التكملة.

(الأنانى)

نسبة عامية إلى طأنا" وكان الأحسن أن يقال "أنَوى". وفى جامع أصول الأولياء (ص١٣٤): "وقيل التوحيد: إسقاط الباءات، ومعناه إلاّ تقول: لى وبى ومنى". ومعنى هذا الكلام: أن يتجنب الإنسان الأثرة لأنها ممقوتة، فلا ينسب إلى نفسه شيئاً ولا يدّعى بشيء.

و"الأنانية" من وضع المولدّين، وفى هذه النسبة خطأ، والأحسن أن يقال "أثِرّ" و"أثُر" و"مستأثِر" للأنانى.

---

(١) ص٥٢.

(٢) بهذا استكفى الأب الكرملى، أما بقية النص فهى: "ثم إثبات الحق سبحانه فى باطنك ثانياً عين معنى إلا الله".

(الأنانية)

هى الأَثَرَةُ egoiste. وأطلقت العرب لفظة "كِيصَى" أو "كِيصى" و"كَيْصَى" على مَنْ يأكل وحده وينزل وحده، ولا يهمه غير نفسه.

والأنانية غير فصيحة. والعرب تقول فى هذا المعنى: الأُثُرَة والأَثَرَة والأَثْرَة والأَثْرَة والأَثْرَى والاستئثار.

تعقيب: -

وهكذا نجد معاجم اللغة تحرص فى كل العصور على تقديم المادة اللغوية الصحيحة – وتنبه على ما يقع فى السنة العوام من أخطاء وذلك منهج تطلبته المحافظة على لغة القرآن – وإن كانت دعوة فيشر إلى ذكر كل ما جاء فى لسان العرب من صحيح وعامى وأن لكل لفظة حقها فى الذكر وتتبع تاريخها – فهذا لا يتعارض مع ذلك – وقد وجدنا علماء العربية لم يتركوا شيئا لم يجمعوه على نحو ما أوضحنا من أنه يمكن أن تصنف من أعمالهم القواميس المنشودة.

وهكذا يظل المعجم العربى مستأثرا بجهود العلماء عبر العصور وتظل أعمال السلف فيه رائدا فى المنهج والمادة ويظل عطاؤهم متجددا لا ينفد مدده – فما أحرانا بأن نكتل الجهود من حوله وألا نضن عليه بجهد ووقت فمردوده أضعاف ما نعطيه.